جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

دراسة فنية موضوعية للشاعر ابن المستوفي الاريلي

إعداد الطالبة
حنان محمد العشوش

إشراف
الأستاذ الدكتور زايد مقابلة

رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليـــا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستيراللغة العربية قسم اللغة العربية

جامعة مؤتة، 2016

دراسة فنية موضوعية للشاعر ابن المستوفي الاريلي
حنان محمد العشوش
جامعة مؤتة، 2016

الأراء الواردة في الرسالة الجامعية

لا تعبر بالضّرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة حنان محمد العشوش الموسومة بـ:

دراسة فنية وموضوعية للشاعر ابن المستوفي الاربلي

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية وادابها.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. زايد خالد المقابلة		27/4/2016	مشرفاً ورئيسا
أ.د. حسن محمد الربابعة		27/4/2016	عضواً
د. أحمد صالح الزعبي		27/4/2016	عضواً
د. سلامه هليل الغريب		27/4/2016	عضواً

عميد الدراسات العليا

د. محمد المحاسنة

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من أناروا الطريق أمام عيني إلى من بعث الأمل في حياتي، إلى من طمحوا بوصولي هذه المرحلة، إلى من دعوا لي في مطلع الفجر، إلى والديّ العزيزين، وإلى الأهل جميعاً وإلى كل من علمني ومهد لي الطريق.

ولقد صدق القاضي الفاضل عبد الرّحيم بن عليّ البيساني" لمّا قال إني رأيتُ أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلا قال في غَدِه لو غُيّر هذا لكان أحسن، لو زِيدا كذا لكان يُستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِك هذا لكان أجمل؛ وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل عل استيلاء النقص على جملة البشر ".

حنان محمد العشوش

الشكر والتقدير

الحمد لله جلّ جلالهُ على ما أنعم وأتم، فله الحمد ولهُ الشكر، فهو المنعم المتفضل وهو الغني عن العالمين، وبفضلهِ تتم الصالحات وتزول المحن.

الحمد لله الذي ألهمني رشدي، ويسر لي أمري، وأعانني على إنجاز هذا العمل، الذي أسأل الله أن يجعله علماً نافعاً ينتفع به، وشفيعاً لي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

أتقدم بخالص شكري وامتناني لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور زايد مقابلة كل تفضُّله بقبول الإشراف على هذه الرسالة ولتوجيهاته الكريمة التي كان لها أطيب الأثر في إخراج هذه الرسالة إلى خير الوجود، حيثُ لم يتوانَ عن تقديم كل ما احتجته من نصائح، وإرشادات، وسعة صدر، وتواضع، فجزاهُ الله عني كل الخير.

والشُّكر موصول لأساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربيَّة وآدابها وإلى لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة الرسالة وإبداءِ توجيهاتهم وملاحظتهم القيّمة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من وقف معي، وقدم لي العون والمساعدة لإتمام هذه الرسالة.

حنان محمد العشوش

فهرس المحتويات

المحتوى	**الصفحة**
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
الملخص باللغة العربية	هـ
الملخص باللغة الإنجليزية	و
المقدمه	1
الفصل الأول: المبارك بن أحمد بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الاربلي الملقب بابن المستوفي	
1.1 اسمهُ	3
2.1 أخباره	6
3.1مؤلفاته	9
الفصل الثاني: الموضوعات الشعرية	
1.2 المدح	11
2.2 الغزل	17
3.2 الرثاء	24
4.2 الوصف	26
5.2 الفخر	31
الفصل الثالث: الصورة الفنية	
1.3 مفهوم الصّورة	34
2.3 مفهوم الصورة الفنية عند النقاد القدامى	35
3.3 مفهوم الصورة الفنية عند النقاد المُحدثين	43
4.3 دور الصورة في العمل الفني	51
5.3 منهج الصورة الفنية	53
6.3 وظيفة الصورة الفنية	54

المحتوى	الصفحة
7.3 الصورة الفنية عند ابن المستوفي	55
الفصل الرابع: اللغة والأسلوب	
1.4 اللغة والأسلوب	61
2.4 الشعبية في اللغة الشعرية	62
3.4 لغة الشعر وتطوره	64
4.4 الاقتباس والتضمين	66
الخاتمة	69
المراجع	94

الملخص

دراسة فنية موضوعية للشاعر ابن المستوفي الاربلي

حنان محمد العشوش

ربما سنقف في هذا الإطلالة أمام حالة لا أزعم أنها منفردة ولكنها جزء لا يتجزأ من عصر الشاعر الأدبي... نتوقف عند قصائد رائعة تشير إلى اشتعلات كبيرة لدى شاعرنا من خلال دراسة موضوعية وفنية لحياته بكل ما تحمل من تجليات وتقلبات وحركة وسكون... وكذلك شعره الذي يعد صورةً حيةً للشعر العباسي، إذ طرق شاعرنا جميع ألوان الشعر من مديح ورثاء ووصف وغزل... من خلال قصائد مطولة.. وكانت دراستي التي جاءت في أربعة فصول تهدف إلى إبراز ما في شعر هذا الشاعر من تقليد وتجديد وما فيه من قضايا فنية إذ تتجلى الصورة الفنية في شعر الإربلي بشكلٍ واضحٍ وجميل إلى حدٍ جعل كل من يقرأ أشعاره يضعه في قائمة الفحول من شعراء عصره، إذ لا يقل مكانةً عن كثير من أقرانه في ذلك الزمان.

وقد وفقني الله إلى كتابة هذه الدراسة في أربعة فصول مرتبة على النحو الآتي:

الفصل الأول حياة الشاعر ومكانته الأدبية، والعوامل التي أثرت في تكوين شخصيته.

أما الفصل الثاني: فابرز أهمَّ أغراضهِ الشعرية، من مدح وغزل، ورثاء، ووصف وفخر الخ....

أما الفصل الثالث: فعرضت شعره من الناحية الفنية وأهمية الصورة الفنية ودورها في العمل الفني ومنهجها ووظيفتها.

أما الفصل الرابع: فقد تناولت فيه اللغة والأسلوب وخصائص كل منهما وقد خلصت الدراسة إلى أن الشاعر تميّز بغزارة الإنتاج الشعري، وسمو الناحية الفنية في شعره، وأنّه لم يحظ بدراسات تناسب مكانته. إذ كان لي الشرف العظيم أن أخو غمار الدرس عن حياة هذا الشاعر وشعره.

Abstract

Al Mubarak bin Ahmed bin talented bin Ghalib bin booty Allkhmi Alarpley nicknamed Son who fulfill "technical and objective "study

Hanan Mohammed Alachoc

The goal of this study is to investigate the poetry of Al-Mubark Bin Ahmad and well-known poets who had a great contribution to the poetry of Arabic Literary work, He is one of the renowned Abbasids poets.He is known as Ibn Al Mostawfi Al Arbali. He wrote on different types of poetry that consisted of long poems.

The study aimed uncovering the Mostawfi poetry. This study consisted of four chapters. The first chapter discusses the lift of the poet, his literary contribution and the factors that shaped his personality.

The second chapter provided a discussion on the poets poehcoccasione such as praise ghazi, and description.

The third chapter provided a discussion on the artist image of the poets work its significance methods and function.

The fourth chapter illustrated the language use, style and their features.

This study concluded that the poetic is distinguished for his rich poetic production and the fineness of the artistic image as well as there are no studies that suit his positions.

شعر الشاعر المبارك بن أحمد بن موهوب بن غالب اللخمي، دراسة موضوعية وفنية

المقدمة:

الحمد لله الواحد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً الذي خلق الإنسان من سلالة من طين ثم سواه بشراً، فتبارك الله أحسن الخالقين – والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد النبي الأمي المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد؛

فقد تناولت في هذه الرسالة بالتحليل والدرس شعر واحد من شعراء العصر العباسي، ومما لا شك فيه أنّ شعره يلقي الضوء على جوانب مهمة في حياة الشاعر المبارك بن أحمد بن موهوب بن غالب اللَّخمي، المعروف بابن المستوفي الإربليّ، الذي له أثره ومكانته في قبيلته، إذ ولد سنة 564هـ وتوفاهُ الله سنة 637هـ.

لم يلقَ المذكور اهتماماً كافياً من الباحثين، ومؤرخي الأدب ولقد جاء موضوع الرسالة (شعر الشاعر المبارك بن أحمد بن موهوب بن غالب اللخمي، دراسة موضوعية وفنية) لما يتوافر في شعره من سمات فنية بارزة، على أنه في حدود علمي لا توجد دراسة سابقة تناولت الموضوع على الشكل الذي درسته.

وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول وخاتمة، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم وموضوع الرسالة من حيث الكشف عن جمالية شعر ابن المستوفي من الناحيتين الموضوعية والفنية.

ويتناول الفصل الأول: سيرة حياته من حيث اسمه ونسبه وأخباره ومؤلفاته وشاعريته ومنزلته الشعرية.

ويتناول الفصل الثاني: دراسة القضايا الموضوعية في شعره فتحدثت عن مدحهِ وغزلهِ ورثائهِ ووصفهِ ، وفخره.

وتحدثت في الفصل الثالث: "عن دراسة شعره دراسة فنية"بحيث أنه التزم ببناء القصيدة العربية التقليدية وسار على أساليب القدماء فيها وتناولت أيضاً أهم آراء النقاد القدامى والمحدثين في الصورة الفنية، ودور الصورة في العمل الفني، ومنهج الصورة الفنية، ووظيفة الصورة الفنية ،والصورة الفنية عند ابن المستوفي.

وأما الفصل الرابع: فتحدثُت فيه عن اللغة والأسلوب، حيث تناولت الحـــديث عن اللغة وأهميتها عند النقاد وأثر الحضارة في اللغة والألفاظ، ثم تطرقت للحـــديث عن الأسلوب مع ذكر أهم المحسنات البديعية التي وردت في شعره منها الاقتبـــاس والتضمين، وختمتُ الدراسة بخاتمة بينّت فيها أهم ما جاء في هذه الدراسة، ويطيب في هذا المقام أن أشكر الأستاذ الدكتور زايد مقابلة على توجيهاته وملاحظاته التـــي كان لها الفضل بخروج هذا العمل إلى حيز النور سائلاً الله عـــزَّ وجـــلَّ أن أكـــون ووفِّقت في هذا العمل، وأشكر اللجنة على تفضلها بقبول مناقشة الرسالة، والله مـــن وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الفصل الاول

المبارك بن أحمد بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الإربلي الملقب بابن المستوفي

لا شك أن كثيراً من شعراء العرب القدامى ضاعوا وضاعت أعمالهم الأدبية التي تعتبر كنزاً كبيراً لو قدر له أن يصلنا لأفدنا منه إفـادة كبيـرة... وإن ضـياع أعمال هؤلاء الشعراء ساهمَ مساهمةً كبيرة في غياب ملامح الصورة الحقيقية لحيـاة العرب وتطورها وإسهاماتهم في النهوض بالحياة عامةً... وإنّ أحد أسرار سـعادتي هو كتابتي عن شاعر مُغمور يكنز إرثاً أدبياً كبيراً وهو أبو البركات بن أبي الفـتح أحمد ابن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الملقـب بشـرف الـدين المولود في النصف الأول من شهر شوال سنةَ أربعٍ وستينَ وخمسمائة للهجرة، وكان يُعرف بابن المستوفي الإربلي نسبةً لمدينة إربل القريبة من مدينة الموصل العراقية.

1.1 اسمهُ:

هو أبو البركات بن أبي الفتح أحمد بن المبارك بن (موهوب)([1]) بن غنيمة بن غالب اللخمي، الملقب بشرف الدين([2])، وعُرف بابن المستوفي الإربلـي([3])، كـان وزيراً لإربل وقاضيها ومؤرخها([4])، ولد في سنة أربعٍ وستّين وخمس مئةٍ([1])، بإربل

---

[1] - وردت في الأصل"ميمون" ولعله من سهو الناسخ، إذ أوردت المصادر التي ترجمت له عنه خبراً، بما فيهم ابن الشعار في القلائد في عدة مواضع أن نسبهُ هو : المبارك بن أحمـد بـن موهوب بن غنيمة بن غالب.

[2] - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان في التراجم: لابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد(ت 681هـ) ط1 القاهرة 1948م – 1949م، ثم تحقيق د0 إحسـان عبـاس دار صادر بيروت (د ت) ج4، ص 147، م60، ص3، المصدر نفسه ج4 ، ص 151.

[3] - الوافي بالوفيات: الصفدي، صلاح الدين خليل بـن أيبـك (ت 764هـ) ط1، اسـتنبول 1931م، ثم باعتناء هملوت ريتر بوسي ديدر ينـغ، ط المستشـرقين الألمانيـة – بيـروت 1931-1959م ، ج25، ص107 .

[4] - العبر في خبر من غبر: الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ) ج3، ص231، تحقيق الأُستاذ فؤاد سيد، ط الكويت 1960- 1969م، ص .

في النصف من شوال، وهو المنعوت بالشرف([2])، توفي بالموصل في الشهر المحرم([3]) سنة سبع وثلاثين وستمائةِ([4])، يوم الأحد، ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة([5]).

وكان جليلَ القدر واسعَ الكرم كثيرَ التواضع، لم يصل إلى إربل أحدٌ من الفضلاء إلا وبادر إلى زيارته وحمل إليه ما يليق بحاله، ويقرب إلى قلبه بكل طريف، وخصوصاً أرباب الأدب فقد كانت سوقهم لديه نافقةً، وكان جُمَّ الفضائل عارفاً بعدة فنون، منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع ما يتعلق به، كان الإمام فيها، وبرع في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الأوضاع المعتبرة عندهم، ولديه المهارة في فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وأمثالها([6])، قرأ القرآن الكريم والأدب على يد أبي عبدالله البحراني ومكي بن ريان الماكسيني([7])، وسمع بإربل من أبي ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بن أبي حبة، وأبي المظفر المبارك بن طاهر الخزاعي، وأبي المعالي نصر الله بن سلامة الهيتي، وأبي علي حنبل بن عبدالله بن فرج، وأبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، وأبي محمد عبد اللطيف ابن الشيخ أبي

---

[1] -سير أعلام النبلاء: الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ) ط23، ص35، حققه عدد من المحققين، ط دار الرسالة – بيروت، ط11، 1422هـ/2001م.

[2] - التكملة لوفيات النقلة: المندري، زكي الدين أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656هـ) تحقيق عواد معروف، ط4/مؤسسة الرسالة – بيروت 1408هـ/1988م، م3، ص522.

[3] - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي(ت 874هـ) ط القاهرة 1929 – 1956م، ج5، ص318.

4 - هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا، البغدادي، ط استانبول 1951– 1955م، م6ص3.

[5] - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، أبو العباس، ج4،ص151.

[6] - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس، لابن خلّكان، انظر الوافي بالوفيات، ج25، ص107، انظر مرآة الجنان ص75، ج4، ص147.

[7] - سير أعلام النبلاء: الذهبي،ج3، ص35.

النجيب كلمة واحدة، وجماعة كبيرة من الواردين إلى إربل[1]، وكانت له إجـــازات من جماعة، وكتب العالي والنازل[2]، واشتغل بالمعرفة للتـــواريخ والسِّـــير وأيـــام الناس[3].

كان بيتهُ مجمعاً للفضلاء والغرباء[4]، وله يدٌ طولى في النثر والنظم، ونفسٌ كريمةٌ كبيرة وهمةٌ عليّة[5]،كثير المحفوظات، موصوفاً بالصلاح[6]، مواظباً علـــى عمل الخير والعبادة، كثير الصوم، دائم الذكر متابع الصدقات[7]، ويكتـــب العربيـــة والعجمية، ولي نظرَ الديوان بإربل، ونزح عنها بعد اســـتيلاء التتـــار عليهـــا إلـــى الموصل[8]، كان توليه للوزارة في أول سنة تسعٍ وعشرين، فلمـــا صـــارت إربـــل للمستنصر بالله لزم بيتهُ، واقتنى من نفيس الكتب شيئاً كثيراً[9]، حيث يعتمد القراءة بنفسه، وقرأ على الكثير من المشايخ الواردين[10]على إربل، وكان من أحضر الناس

---

[1] - التكملة لوفيات النقلة: المندري، م3،ص522، ط4.

2 - بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـــ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، م2،ص272، ط 1/عيسى البابي الحلبي بمصر 1384 – 1964م.

3 - التكملة لوفيات النقلة: المنذري، زكي، تحقيق د0 بشار عواد/م3، ص522، ط4 /1988م.

[4] - التكملة لوفيات النقلة: المنذري، زكي، ط4/مؤسسة الرسالة بيـــروت،ص522 م3، أنظـــر شذرات الذهب، ج5 ،ص187.

[5] - العبر في خبر من غبر: الذهبي، ص231 ج3.

[6] - العسجد المسبوك والجوهر المكوك في دولة الإسلام والملوك: المنســـوب للملـــك الأفضـــل الغساني اليماني: أبو المحاسن عبد مناف بن علي القرشي، (ت 743هـــ) تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد 1395 – 1975م، ج1-2، ص495.

[7] - سير أعلام النبلاء: الذهبي حققهُ محيي هلال السرحان، ج3، ص25.

[8] - بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال عبد الرحمن السيوطي(ت 911هـــ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1/عيسى البابي الحلبي بمصر 1964/1381، ص272 م2.

[9] - سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج23، ص35.

[10] - وفيات الأعيان: لابن خلكان، ج4، ص147.

يقيناً، وأقرهم حلماً وديناً، يُحبُّ أهل العلم ويكثر مجالستهم، ويتواضع لهم ويأبى الرئاسة، يصنع ذلك تقرباً لوجه الله تعالى([1]).

2.1 أخباره:

ذكرت أخبار أبي البركات بإربل عند ابن خلكان في"وفيات الأعيان"وأطنب في الثناء عليه وقال: لما ملك العسكر المستنصري مدينة إربل بقوة، واستقر بها، ذلك بعد وفاة مالكها مظفر الدين كبوكبوري، وتولى إمارتها الأمير أبو المكارم با تكين بن عبدالله المستنصري ندب الصاحب أبا البركات إلى خدمته وعرض عليه الوزارة وأن يكون نائبهُ في الأشغال الديوانية وحكمهُ في الأمر والنهي وألقى إليه مقاليد الأمور واعتمد عليه وقدر له جارياً سنياً يصل إليه في رأس كل شهر، فاستعفى من ذلك وامتنع امتناعاً شديداً وأّحتجَّ بأنه شيخ كبير، ولما خرج من إربل وسلم من الكفار سمع به لؤلؤ بن عبدالله البدري،جهَّز له جمالاً وأبغالاً تحمل متاعه الذي كان تخلف معهُ، فدخل الموصل، فاستقبله الأمير المذكور بالإكرام الوافر والتبجيل والحرمة التامة، وأنزله في دار هّيئت له([2])، وعندما كان وزيراً لإربل وصلها الكثير من الشعراء منهم الشاعر الشرف عبد الرحمن بن أبي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البوازيجي، في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير، فيسر له ملثوماً* على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصلي صاحب التاريخ([3]).

وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل هذا، لأنهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة، ويتعاملون أيضاً بالملثوم، وهو كثير الوجود

---

[1] - قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان: لابن الشعار، كمال الدين بن أبي البركات المبارك بن أبي بكر الموصلي (ت 654هـ) ج6، ص39-ص 40.

[2] - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، م7، ص326، أنظر وفيات الأعيان ج4، ص150- ص151.

3 - وفيات الأعيان : ج4، ص150.

* الملثوم : عبارة عن دينار وتقطع منه قطعة صغيرة .

بأيديهم في معاملاتهم-فجاء الكمال إلى ذلك الشاعر وقال له: الصاحب يقول لك: أنفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئاً يصلح لك، فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وأن شرف الدين ما سيره إلا كاملاً، وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين، فكتب إليه الشاعر:

يا أيها المولى المعروف ومن به في الجودِ حقاً تضرب الأمثالُ
أرسلت بدر التم عند كمالهِ حسناً فوافي العبدَ وهو هلال
ما غالهُ النقصان إلا أنه بلغ الكمال كذلك الآجال

فأعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق، وأجاز الشاعر وأحسن إليه([1]).

ذكر ابن العديم في كتابه"بغية الطلب في تاريخ حلب"أنّه قرأ بخط أبي البركات وأجازه، وأخبرنا به أبو البركات المبارك بن أبي بكر بن حمدان سماعاً عنه – قال: حدَّثني البديع بن يوسف بن القاسم (157هـ) الاصطرابي قال: كنت أعمل صنعة بدار أبي إسماعيل الحسين بن محمد سنة سبعين وخمسمائةٍ وعنده أبو اسحق إبراهيم بن محمد المشرف الإربلي، فتأذى به أبو اسحاق، وكانت عينه الصحيحة مريضة، فنهض خارجاً، وحضر الوزير أبو إسماعيل وطلبه، فأخبره القصة، فأنقذ في طلبه، فكتب إليه:

لولا الدخان ما فارقت مجلسكم فإنه مجلس الإنعام والجود

قال لي أبو البركات بن أبي بكر بن حمدان: قال لي أبو البركات بن المستوفي:أخبرني ولده محمد بن الوزير أبي إسماعيل أن والده توفي بحلب في سنة اثنتين

---

[1] - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس، في التراجم ابن خلكان(ت 681هـ) (د ت) ج4 ، ص150، انظر شذرات الذهب ، ج5 ، ص187، انظر الوافي بالوفيات، ج25، ص108.

* قصد ابن خلكان: هو الكمال بن الشعار الموصلي صاحب التاريخ المعروف بـ: عقود الجمان.

وتسعين وخمسمائة، نقلت من خطهِ ابن المستوفي ولنا فيه إجازة ([1]).

عندما انتقل إلى الموصل التي لم يزل بها إلى إن مات، وكان لهُ شعرٌ حسنٌ في قولهِ:

وافـــي كتابـــك يـــا مـــولاي مشـــتملا	على رياض معـــان نشـــــرها أرج
فكـــان أحســـن مـــن ســـحر تقلبـــــه	أجفان ظبي مراض حشـــوها غـــنج
إذا بـــــدا قيـــد الأبصـــار منظـــره	فما لإنسان عين عنـــــــه مُنْعَـــرِجُ
فبـــت أشـــفي بـــــه داءً تضـــمَّنه	جوائح بات فيها الهـــمُّ يعتلـــــــج
يـــا مـــن تغيـــرت الـــدنيا لبعـــدهم	فَكُلُّ رحبٍ فسيحٍ ضـــيق حـــــرج
اســـتودع الله عيشـــاً مـــر لـــي بكـــم	يرتاح قلبـــي لـــذكراه ويبتهـــــــج
ما راقني بعدكم شـــيءٌ ســـررت بـــه	فكلُّ مستحسن في ناظري ســـمج(2)

ولما مات رثاهُ أبو العز يوسف بن النفيس الإربلي المعروف بشيطان الشـــام، وفيه يقول([3]):

أبـــا البركـــات لـــو دَرَتِ المنايـــا	بأنك فردُ عَصْـــرِكَ لـــم تُصـــبكا
كفـــى الإســـلامَ رزأ فقـــدُ شـــخص	عليه بـــأَعيُنِ الثَّقلـــين يُبْكـــــى

---

[1] - بغية الطلب في تاريخ حلب: لابن العديم، الصاحب كمال الدين عمر بن أحمـــد بـــن أبـــي جرادة(ت 660هـــ) تحقيق: د0 سهيل زكـــار، ط دار الفكـــر – بيـــروت، ج6، ص2749، ص2750.

[2] - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة: لابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي (ت 723هـــ) تحقيق: مصطفى جواد-المكتبة العربيـــة- بغـــداد، 351هـــ/1931م، الفرات، ص135.

[3] - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :لابن خِلِكَّان، (ت 681هـــ) ج4، ص151- ص152.

- انظر شذرات الذهبي ج5 ص187.

- انظر الوافي بالوفيات ج25 ص109.

3.1مؤلفاته:

صنف- رحمه الله-تصانيف جليلة، يتعذر وجود مثلها، منها: كتاب تاريخ إربل، سماه:"نباهة البلد الخامل ومن ورد عليه من الأماثل"([1]) يتضمن أسماء من وقع إليه ممن ورد إربل وولاتها من الملوك والأمراء والزهاد والعلماء والشعراء والكتاب([2])، وكتاب"إثبات المحصل من نسبة أبيات المفصل"في مجلدين تكلم فيه على الأبيات التي استشهد بها الزمخشري في"المفصَّل"([3])، يذكر فيه قائل الأبيات المستشهد بها وبيان معانيها، وتفسير غريبها، ثم تكلم على نحوها، وشرح قصصها وأمثالها ونبّه على أسماء قائليها، وأنسابهم، وأورد فيه جملاً من كلام النحويين فجاء الكتاب كأجود شيء صنف([4])، وكتاب في"صناعة البديع"وكتاب نبّه فيه على مواضع من كتاب"الأنيس والجليس" وهو ما أغفله المعافي بن زكريا الدريري النهرواني فيه([5]).

وكتاب"حاجة الكاتب والشاعر"فيه ضرورة الشعر وشيء من علم العروض والقوافي، وكتاب"الممتع المؤنس"ذكر فيه من صدر دولة بني العباس من مشهوري الشعراء إلى زمانه، حيث ابتدأ منهم ببشَّار بن بُرد جراً، إلى أستاذه أبي عبدالله البحراني([6])، وكتاب"المتع المزمن"، وكتاب"قناعة الناظر وكفاية المحاضر"فيه من ملح الأشعار ومختارها([7])، وكتاب"الأمثال والأضداد في صدقات الشعراء"يتضمن صدره ضروب الصدقات المحمودة والمذمومة وأسماءها،

---

1 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :لابن خلكان أبو العباس ، م7، ص326.

2 - قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان: لابن الشعار، كمال الدين بن أبي البركات المبارك بن أبي بكر الموصلي (ت 654هـ) ج6، ص38.

3 - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لليافعي، أبي محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت 768هـ) ط حيدر أباد- دار الدكن 1337- 1335هـ، ثم ط دار الكتب العلمية – بيروت 1417هـ/1997م، ج4 ص75.

4 - قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان : ج6، ص39.

5 - المرجع نفسه، ج6،ص36

6 - المرجع نفسه، ج6، ص38، ص39.

7 - وفيات الأعيان: م7، ص326.

وهو مبوب أبواباً في فنون الشعر([1])، وكتاب"الخيل"([2])وهو ما استدركه على كتاب أبي محمد الحسن بن محمد الفندجاني الأعرابي المعروف بالأسود ([3])، وكتاب"جامع الأوراق"تتضمن أشعاراً وحكايات وأخباراً وأمثالاً وفوائد ([4])، وكتاب"مشارق الأنوار ومطالع العذار" ([5])، كتاب"سر الصنعة"وكتاب سماهُ"أبا قماش"جمع فيه أدباً كثيراً ونوادر وغيرها([6])، وهو مجلد لطيف، صنفه للوزير ولي الدين أبي الثناء محمود بن محمد بن فارس الحرّانيّ، وزير الملك المعظم مظفر الدين بإربل، ضمّنه ذكر من أسدى صنيعة، أو فعل مكرمة من الأجواد والأسخياء، وكتاب"موجبات الصّبوة وعزائم السلوة"يتضمَّن نُبذاً من أمور العشق وأسبابه وأصنافه، وأشعاراً في الصبابة، وما يجري مجراها، وهو مرتّب على ترتيب كتاب"الزهرة"لأبي بكر محمد بن داوود بن خلف الأصفهاني، وكتاب"تاريخ معرفة الملوك، وكتاب "شرح شعر أبي تمام الطائي" وكتاب "شرح شعر أبي الطِّيب المتنبي"، إلى غير ذلك من المؤلفات، والرسائل والأشعار([7]).

---

1 - قلائد الجمان: ج6، ص38.

2 - وفيات الأعيان: م7، ص326.

3 - قلائد الجمان: ج6، ص39.

4 - قلائد الجمان: ج6، ص39.

5 - وفيات الأعيان: م7، ص 326.

6 - مرآة الجنان : م4 ، ص75.

7- قلائد الجمان : ج6، ص36.

الفصل الثاني

الموضوعات الشعرية:

استمرت موضوعات الشعر وأغراضه وفنونه التي كانت شائعة في العصور السابقة والعصر العباسي، تأخذ مجراها في هذا العصر بجميع ألوانه، الفكري والترف العقلي، والجمالي والمادي، وتأثرت بما حولها من مظاهر الحضارة الجديدة بعد انتقال المجتمع من عالم الصحراء إلى عالم المدنية، فتأثرت مضمونات الشعر ومعانية بهذه التغيرات التي طرأت على المجتمع الجديد، مع الحفاظ العام للأغراض الشعرية، وظهور موضوعات وأغراض جديدة لم تكن معروفة من قبل أو كانت معروفة وتم التوسع فيها، وبذلك أصبح الشعر العباسي انعكاساً لحركة المجتمع المتحضر في تلك الفترة بجميع تفاصيل ذلك المجتمع، ونال الأدب والشعر في ذلك العصر والشعر منه اهتماماً لم ينلهُ شعر الشعراء الذين سبقوا العصر العباسي.

وقد تنوعت موضوعات الشعرعند المبارك بن أحمد كما هو الحال عند غيره من الشعراء .

فقد طرق المديح والغزل والرثاء مما جعل من الشاعر فحلاً من فحول الشعر في عصره.

1.2 المدح:

وهو غرض قديم، كان الشاعر القديم في العصور السابقة يصف ممدوحَهُ بما فيه من صفات حميدة، ويبرز فيه المثل العربية العليا كالسخاء والشجاعة، والبسالة وما إلى ذلك في أسلوب جزيل بليغ مباشر، فكان الشاعر القديم عند ما يمدح ممدوحهُ بالكرم يعبر عنه بكثرة الرِّماد كناية عن صفة الكرم من كثرة ما يطهو ويطعم الضيوف، حيث كان الكرم في الغالب عن طريق إطعام الضيف ([1]).

والمديح هو من أكثر الموضوعات الشعرية التي طرقها ابن المستوفي الإربلي في شعرهِ، وقد كان الشاعر الاربلي يمدح الملوك العظماء، ويمدح آل البيت.

1- دراسات في الشعر العباسي: د0 صلاح مهدي الزبيدي، بغداد، 2004م، 1452هـ، ص 91، ص95.

المدح

يعرف بعض النقاد المدح على أنه فنّ غزير المادة يلجأ إليهِ الشاعر كي يُعرب عن إعجابه بصفات الممدوح ويعد مناقبه ويذكر محاسنه مطلقاً العنان لخياله في اختلاق المعاني وابتكار الصور التي من شأنها إرضاء الممدوح وكسب نواله، لذلك فإن معظم معاني المدح هي تلك التي يتجاوز فيها أصحابها حدود الواقع إلينا كانت الاستعارات والتشبيهات والمبالغات الشعرية المفرطة.

ونظراً لقرب الشاعر من الملوك والأمراء مهما كان غرضه من ذلك أكان حباً للملك أم تقزلقا للحصول على المال فقد غلب على شعر هذا غرض المدح فتراه يكثر من مدح الملوك مثل الملك المعظم المظفر ومن ذلكما أورده ابن الشعار في كتابه قلائد الجمان عندما وصل إربل .

فهنالك عدة قصائد يمدح فيها الشاعر ابن المستوفي العظماء، قد روى ابن الشعار في كتابه"قلائد الجمان"إنه يمدح الملك المعظم مظفر الدين رضي الله عنه لما وصل إربل،وذلك سنة ست وثمانيين وخمسمائة ([1])

رأى دار ليلى بينَ أكثبةِ الحِمى ... فعاجَلَهُ داعي الهوى أن يُسَلَّما

وظنَّ بهِ الواشونَ صَبْراً عن الهوى ... وكان الذي ظَنُّوهُ غَيْباً مُرَجَّما

تَباريحُ شوقٍ لا تزالُ تَقُودُهُ ... فَتُذكِرُهُ ذاك الهوى المُتَقَدّما

فالممدوح أسد همام في الشجاعة وطورٌ راسخ في الثبات ونهرٌ متدفق في الجود والعطاء.

ومن مدح ابن المستوفي:

ليُهن الرعايا أنْ وليتَ عليهمُ ... نُهُوضاً بأثقالِ المُلُّمات فيِّما

طَلَعْتَ عليهم أبلَجَ الوَجْهِ مُشْرقاً ... تُضيءُ إذا ما حادَتُ الدَّهْر أظْلَما

ولدٌ لمْ يَخَافُوا وَقْعَ بأسكَ فيُهُم ... لَخَفْتَ على أهَوائِهِم أنْ تقّسمَا

لكَ اللهُ مِنْ ماضي العزيمَة ماجد ... يرى الجوْدَ كسْباً والسماحةَ مَغْنمَا

---

1 - قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان: ابن الشعار (كمال الدين بن ابي البركات المبارك بن أبي بكر الموصلي) (د ت 654هـ) ج6، ص41.

ثَبتَّ لجَيش الكفر تُــدْمي نُحُــورَهمْ ببيض ظُبَاها تَقْطُر الموتَ والــدّما

رَدَدْتَ مَنَارَ الدين أبــيضَ واضــحاً وَقَد كانَ لولا أنتَ أغبَر مُظلما ([1])

قد عرّف قدامة بن جعفر فن المديح فقال عنه:"نعت المديح"([2]) وبه ابتدأ حديثهُ عن نعوت الشعر العربي، والمدح في رأيه، إنما يكون بذكر الفضائل التي يتصف بها الممدوح وهي عنده أربع: الشجاعة، العدل، العقل، العفة، فالقاصد لمدح الرجال بهذه الخصال مصيب، والمادح بغيره مخطئ ([3]). وتطرق ابن المستوفي في شعره إلــى مدح الملوك العظماء، فتراه يقول في مدح الملك المظفر:

يــا أيُّهــا المــولى الــذي عَمَّنــي فَيْضُ ندَاءُ الوافرُ الوافـــــــي

ومَـــنْ إذا احَلاْنـــي مَنْهَـــــلٌ أوْرَدَنـــــي مَنْهَلهُ الصافـــــي

أو هَجَّــرَتْ بـــي خطَّــةٌ صَــعْبَةٌ لم يُضحني عَنْ ظِلِّــة الضافـــي

مــازالَ مُــذْ أعْلَقْــتُ كَفّــي بـــهِ مُغــرىَ بإكرامـــي وإسْــعافي

أشْكُو إلــى علمــك حــالي التــي مامثْلُها عن مثله خَافـــــــيٍ

كما تطرق في مديحه إلى مدح النساء وتفضيل النساء البيض علــى الســمر ويقول:

لا تخـــدعَنّك سُـــمرة غَـــرارة ماالحســنُ إلا للبيــاض وجنسِــه

فالرمح يقتــلُ بعضــهُ مــن غيــره والسيفُ يقتلُ كلهُ مــن نفسِــهِ([4])

واتخذ الشعراء العباسيون المدح وسيلة للكسب واجتهدوا على أن يكون فــي مستوى من الجود ينالون به المال أو تحقيق رغباتهم من منزلة أو مكانة يسمون بها، وقد شغل المدحُ قسماً كبيراً من أشعارهم، وجعلوا من يمدحونه في أعلى مرتبة مــن

---

1 - قلائد الجمان في فرائد شعراء الشعر، لابن الشعار، ج6، ص42.

2 - نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق محمد بن عبد المنعم الخفاجي، دار الكتــب العلميــة، بيروت، ص30.

3 - نقد الشعر: قدامة بن جعفر، ص32.

4 - قلائد الجمان: ابن الشعار، ج6، ص51، انظر وفيات الأعيان، ج4،ص147، انظر الوافي بالوفيات، ج25، ص109.

الشجاعة والنجدة والكرم والمروءة، مشرقة فقد طبعوا صفات ممدوحهم بسمة خاصة من السمو والتحضر، واختاروا أجمل صفات الممدوح وجعلوها جذابة قريبة من القلب، ولذلك عُرفت مدائحهم مادة خصبة التاريخ في عصرهم، وامتازت أساليبهم في المدح، بالسهولة واللفظة الجذابة، بعيداً عن التكلف، واقتصروا مدائحهم الطويلة لأعظم الممدوحين قوةً وثراءً من ملوك ووزراء ورؤساء وأعظم رجال الدولة وأدباء وغيرهم، وكذلك تفرقوا في شعر المديح([1])، ومن أشهر من قال ابن المستوفي في مدح الملوك العظماء:

يأيها المولى الذي معروفُهُ ... يُغْني عَنِ السُّحُب الثَّقال رَذَاذُهُ

تجري ينابيعُ النَّدى من كفه ... دُفَعاً إذا ما العامُ غَاضَ إخاذُهُ

لكَ صدْقُ رأي كُلَّما أعلَمْتَهُ ... خَرْقُ الدَّروعِ السابِغات نَفَاذُهُ

أيّدْتَ بالعزِّ المَنيع فلم يَلُذْ ... بكَ مُحْرِمٌ إلا حَماهُ مَلاَذُهُ

وإذا قَدَمْتَ معانداً في وَرْطةٍ ... أعيا وَعَزَّ على الورى إنقاذُهُ([2])

وقد قيلت هذه الأبيات في مدح الملك المظفر.

ومن الإضافات الجديدة – الإسلامية – لقصائد المدح، أن الشاعر ابن المستوفي اقتبس من آيات القرآن الكريم، فنجده عندما يمدح أهل البيت عليهم السلام يقول ([3]):

ما على الرَّكبِ لو أنافوا المطَايا ... قبلَ أنْ يُزمعُوا بليل مُضياً

وإذا ما تَحَلَّموا بَعْضاً لشَوْقي ... ثَوَّروها للبَيْن تَهْويّ هُوَيّا

أيُّها الغائبُ الذي حَلّ فيَّ ... بي على نأيه مكاناً قصّياً([4])

وله في اقتباس الآيات القرآنية أيضاً كما قال في مدح آل البيت عليهم السلام ([5])

---

1 - وفيات الأعيان: لابن خلكان،ج1،ص220.

2 - قلائد الجمان، لابن الشعار،ج6،ص51.

3 - قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان: لابن الشعار، ج6،ص43.

4 - اقتباس من الآية 22، سورة مريم.

5 - قلائد الجمان، لابن الشعار، ص22، ج6.

إنَّ ذاكَ العهـــد الـــذي أكـــدوهُ صار نَسْياً مـــا بيـــنُهم مَنسـيْا([1])

ووصـــــايا الله التـــــي أبلِغُوهـــــا نبـــذُوها وراءَهُـــم ظِهريّـــا([2])

إنَّ أعـــداءكُم كثيـــرون لا أعْلـــم مَـــنْ مـــنهم أشـــدُّ عَتيَّـــا([3])

غيـــرَ أنَّـــي أظـــن أنَّ ابـــنَ هنـــدٍ هوَ أولى بالنارِ مـــنهمْ صِـــلِيّا([4])

شـــــرَعَ الغـــــدْرَ أوّلاً وأتـــــى أم سراً فظيعاً وجاءً شـــيئاً فريّـــا([5])

وعـــــدَ اللهُ أن يـــــذوقَ خَبَـــــالاً إنَّهُ كَـــــــانَ وَعْـــدُهُ مأتيّـــاً([6])

وسَيُصْـــليه فـــي غـــدٍ حـــرَّ نـــارٍ يَذِرُ الظالمين فيهـــا جِثّيـــا ([7])

والمدح فن من فنون الشعر الغنائي يقوم على عاطفة الإعجاب، ويعبّر عن شعور تجاه فرد من الأفراد أو جماعة أو هيئة ملك على الشاعر إحساسه وأثار في نفسهِ روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه، وفي هذا الفن من الشعر تعداد للمزايا الجميلة، ووصف للشمائل الكريمة، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا، وعرفوا بمثل هذه الصفات والشمائل([8]) ونظرة المادح إلى الممدوح تشترك مع الناس جميعاً في النظر إلى الزعيم والقائد والوجيه والغني نظرة خاصة، فيها الإجلال والإكرام، يُعبّر فيها صاحبها عن ذاته بما يتوافر لديه من ضروب القول، والحديث والبيان، شعراً ونثراً ([9]).

---

1 - اقتباس من الآية 23 من سورة مريم .

2 - اقتباس من الآية 92 من سورة هود .

3 - اقتباس من الآية 69 من سورة مريم .

4 - اقتباس من الآية70 من سورة مريم .

5 - اقتباس من الآية 27 من سورة مريم .

6 - اقتباس من الآية 61 من سورة مريم .

7 - اقتباس من الآية 68 من سورة مريم .

8 - مصطفى محمود، الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيـــوبي، ص286.

9 - الدهان، سامي، المديح، ط5، القاهرة، دار المعارف، ص7.

وأرى أنّ المديح من أبرز الفنون الشعرية عند العرب على الإطلاق رافق الشعر منذ نشأته الأولى كما يرافق الوترُ العودَ، وعلى الرغم من التطورات التي طرأت على العملية الشعرية، ومن التبديل الذي أصاب الشعر من حيث المفاهيم والمقاييس فإن المديح لم يغب في ويوم من الأيام عن مسرح الشعر، بل ظل هو الأصل وسائر الفنون الشعرية هي الفرع، فهو من الثناء والإكبار والاحترام، قام بين فنون الأدب العربي مقام السجل الشعري لجوانب من حياتنا التاريخية، ولذلك كان المديح في حضارتنا كالبرقيات التاريخية، تشير باقتضاب إلى الأحداث ولا تسهب في تقليلها .

ومن هنا كان حلم كل شاعر أن يُسخِّر عبقريته في هذا الاتجاه فيجعل شعره باباً للرزق ومفتاحاً للثروة، حتى طبع الأدب العربي بطابع المديح وبات من الصعب أن نجد شاعراً عربياً من العباقرة لم يصطنع المديح، لدرجة أنّ الدواوين امتلأت بهذا اللون وغدت قصائدها تشكل الكمَّ الغالب في نتاج الشعر ([1]).

والمعروف أن الشاعر الجاهلي والإسلامي كان يرسم في ممدوحهِ المثائل الخلقية الرفيعة التي تقدرها الجماعة وإذا كان مؤثراً في حياة عصره السياسية، كأن يكون خليفة أو والياً عرض لأعماله، وللأحداث التي شارك فيها، أما إذا كان بطلاً يقود الجيوش المحاربة أعداء الأمة فإنه يصور بطولته وما خاض من معارك حربية([2]).

وقد سار شاعرنا ابن المستوفي على هذه الطريقة في مدحه، فنراه يصور المثل الخلقية في مثل السماحة والكرم والحلم والمروءة والعفة وشرف النفس وعلو الهمة والشجاعة والبأس وهذه الأبيات التي يمدح فيها السلطان المنظم شاهد على ذلك([3]):

غدا المَلكُ السلطانُ امناً لَخائف وغَوْثاً لمَلْهُوف وغَيْثاً لآمِلِ

كَنَوْهُ أبا كُلِّ الفَضائل حامياً لها وهوَ رَبٌّ كُلَّ (تلكَ) الفضائلِ

---

1 - ناصيف، إميل،أروع ما قيل في المدح،دار الجيل _بيروت،ط1 ،1991،ص11.

2 - ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، القاهرة دار المعارف 1982م، ط8، ص160.

3 - قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان، لابن الشعار، ج6، ص60.

أرادَ أُناسٌ أنْ يُجَــاورَهُ فــي العُــلا وقدْ فاتَ سَعْياً كُلَّ حــاف وناعــلِ
رأى السَّعَي في لَفْظِ المعاني مُبِّينــاً فلمْ يُخْلِهِ سَــعْياً إلــى كُــلِّ نائِــلِ
علــى أنَّــهُ مــا زال كُــلِّ زمانــهِ تَفُوتُ مساعيه مســاعي الأوائــلِ

ومن خلال ذلك كله نلاحظ أن المدح في العصر العباسي أخذ ينحني منحنى جديداً في وصف حقيقة الممدوح وهو الطابع الأصل إذ تغنى الشعراء في استنباط المعاني وولدوا ولا شك أن ابن المستوفي كأحد شعراء هذا العصر من أبرز الشعراء الذين اتخذوا هذا المنحى طريقاً لهم

أخذ المدح في العصر العباسي تطوراً جديداً في وصف حقيقة الممدوح وهو الطابع الأصيل، وتغنىّ الشعراء في استنباط المعاني، وولَّدوا بعضها من بعض، ومزجوا بين العناصر القديمة، وعناصر جديدة استقصاها الشاعر العباسي من بيئته الجديدة([1])..

2.2 **الغزل**:

لا أشك أَن الغزل في الشعر العربي القديم غرضاً مستقلاً قائماً بذاته من العصر الجاهلي، ورد علينا في القصيدة الجاهلية، وبخاصة المعلقات التي تبدأ بذكر الأطلال والنسيب، وذكر المحبوب، وفي العصر الإسلامي انحسر شعر الغزل، لأنه لم يعد مناسباً مع طبيعة وتعاليم الدين الإسلامي، وعند مجيء العصر الأموي عاد الغزل إلى حاضرة الشعر وكان نوعين: الأول: وهو الغزل العذري العفيف الصادق الذي كان شائعاً في صحراء الحجاز ونجد، وبرز فيها من الشعراء في ذلك الوقت جميل بثنيه وكثيّر عَزَّة، أما النوع الثاني: فهو الغزل الصريح الذي ارتبط به الشاعر عمر بن أبي ربيعة، وقد تميز شعره بشكل من أشكال المجون والخروج عن مألوف شعر الغزل العذري.

1- دراسات في الشعر العباسي، صلاح مهدي الزبيدي، ص93، ص95.

ويعد الغزل ركناً أساسي من أركان النص الشعري، حتى أن أكثر المختارات أفردت باباً مستقلاً للغزل، فضلاً عن تلك الكتب التي عنيت بالقصائد الطوال، التي لا تخلو من هذا الغرض، وهو بعض ذكر الأحوال والأقوال بين الحب والحبيب ([1]).

والغزل منذ خلق الله الكون فأبدعه، ودرأ البشرية، فتفنن شغف الرجل بالمرأة شغفاً مزدوجاً، معنوياً، ومادياً أو روحياً وحسياً، شغف برقة عواطفها وسمو مشاعرها، وذكاء قلبها، وصفاء إحساسها، وشغف بجمال وجهها ونعومة جسدها، ودقة مفاتنها، وشهوة أنوثتها، وغنج حركاتها، فكان أن سعى وراءها ليجد عندها الراحة والهناءة، وليقطف منها المتعة والنشوة، وليقر إليها ويسكن، ولتستقيم حياته وتتسق.

وإذا كان للمرأة كل هذا الشأن وجميع هذه الصفات، فلا بدّ للأدب العربي أن يهتم بها اهتماماً كبيراً ويفرد لها صدراً واسعاً قيماً في كتبه ومجلداته، وفي آثار شعرائه وكتابه، ولقد قام الشاعر الجاهلي خير مقام بهذا العبء، فغنى المرأة في قصائده، وحدثها حديث الصبّ، وبسط أمامها عواطفهُ، ورجاها بحرارة وتوسل إليها بغصة، واستفاض في الوقوف على الأطلال، ومخاطبة الديار، ثم تابعهُ الشاعر الإسلامي والأموي، فسار على نهجهِ، فبكى واستبكى، وطلب الوصل، وعرج على المنازل، وجدد في طرق اللقاء، ثم أتى الشاعر العباسي وخلع عنه أغلال القديم، وعاش تطور المجتمع فقذف([2]) المحصنات، وعشق الجواري والقيان ومارس الفواحش، وتحلل من الأخلاق، واختطَّ لنفسه درباً جديداً في الشعر والحياة، ولعل رأي"حسان أبو رحاب" ([3]) يؤكد ما نشير إليه يقول"إنّ الغزل بالمرأة يتطلب من الرجل أن يتحدث إليها وأن يكون حديثه مؤثراً جذاباً حتى يستميلها إلى وُدِّه ويستهويها إلى حبِّه، وهو في هذا السبيل يسلك شتى الوسائل ويركب صعب الأمور، يحتال إذا وصل بالحيلة إلى غايته، ويداري إذا نفقت المداراة، ويتدلل لها، ويتوسل إليها، لعلّ ذلك يغني من الأمر شيئاً، والمرأة بين هجر ووصال وتمنّع ودلال، وفراق

---

1 - دراسات في الشعر العباسي، ص102.

2 - - أبو رحاب ،حسان ،الغزل عند العرب. ط1، القاهرة، مطبعة، مصر، 1947م، ص8.

3. أبو رحاب، حسان، الغزل عند العرب.

ولقاء لا تكاد تلقاك باسمة المحيا فتنعم بهذا الرضا حتى تنقلب عابسة الوجه، مقطبة الجبين، فتشقى بهذا العبوس أضعاف ما نعمت بأسباب الرضا والابتسام ([1]).

والغزل شكلُ من أشكال التعبير عن خلجات النفس الإنسانية، وعن المشاعر الفياضّة التي تنبعث منها حين يمتلكها سلطان المحبة، وتتأجج فيها عواطف المودة، فهو يصور أحوال النفس، لأنه يكشف عن دواخل المحب وسرائر المحبوب، وينبع من عاطفة صادقة ([2]).

والغزل عند شاعرنا ابن المستوفي لا يختلف عن غيره من الشعراء، في السير في بعض الأحيان على نهج الشعراء في العصر الجاهلي، وجمعت له قصائد غزليه يقول ([3]):

يالَيْلــــةً حتـــى الصـــباحِ سَـــهِرتُهُا	قابَلْـــتُ فيهَابـــدْرَها بأخيـــــــهِ
سَمَحَ الزمـــانُ بهـــا فكانـــتْ ليلـــةً	عَذبُ العِتـــابُ بهـــا لمُجْتَنِيـــــهِ
أَحْيَيتُهـــا وأمتهـــا عَـــنْ حاســـــدٍ	ما هَمُّـــهُ إلاَّ الحـــديثُ يَشْيـــــــهِ

وله في الغزل قوله في العذار حيث يقول:

كتبَا العـــذارُ علـــى صـــحيفَة خـــدِّه	سَطْراً كفاهُ المُسْنُ عن تَحْسِنـــــهِ
باللهِ يا ألفَ العِـــذارِ أقـــمِ كَـــــذَا	أبداً ودَعْ للصّدْع عَطْفَةَ نُـــــوهِ

وفن الغزل قريبٌ من فن الغناء وقريب من النفوس ومؤثر بها، وأَنّ الحياة الجديدة والتحولات الحضارية في العصر العباسي، فتحت آفاقاً جديدة، فقد كثر الجواري والقيان وشاع الخلاعة، فضلاً عن مجالس الشراب التي كانت في مختلف الطبقات، والشعراء العباسيون يتملحون في غزلهم، كي يزيدوه طرافه، ويضيفوا عليه رونقاً من طراز جديد غير مألوف ([4]).

---

1 - المصدر نفسه.

2 - الغزل في العصر الجاهلي، أحمد الحوفي، ط3، 1972م، ص5.

3 - قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان: لابن الشعار ، ج6، ص47،ص51.

4 - الشعر الغزلي العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، وليد عبد المجيـــد ابـــراهيم، ط1، 2001م، ص138،ص139.

"وللحب عند العرب أشكال وألوان ودرجات، ولكلّ منها تسميه خاصة به، وهذا لا يعني أبداً أنّ على الشاعر أن يلتزم بهذه الدرجة من الحب، فلا يخرج عنها إلى درجة دونها أو فوقها، وأولى مراتب الحب الهوى، ثم العلاقة، ثم الكلف والعشق، وصولاً إلى الجوى، والتيّم، مروراً بالتبّل والتدّله، وأخيرا الهيام([1]).

وليس العرب في اهتمامهم بالحب، وكثرة أشعارهم وقصصهم حول مبتدعين أو مختلفين عن غيرهم من الأمم، وإشادتهم بشهداء الحب وشعرائه،ودرجة اهتمامهم بكل ألوانه من العذرية إلى الحبيبة المصرية هو ما يتوافق وحضارتهم ذات الطابع العقلي والروحي والوجداني، والتي ازدهر جانبها المادي ماثلاً في الثراء والترف واتساع العمران عدة قرون، لقد كان العربي في العصر الجاهلي تلقائياً في علاقته مع المرأة، يحترم الأعراف القبلية، ولكنه لا يستجيب للصبوة ما سنحت الفرصة، وأمن العار وتتحرك قصائد الشعر الغزلي وقصص الحب ومغامرات العشق بين القطبين المتباعدين: العفة والتهتك ([2]).

ولم يكن الغزل في تاريخ الشعر العربي محدود الأفق مغلق النوافذ متكرر-الأسلوب حنيق المعنى بل عرفت لهُ أنواع تأتي حسب المقام وتتقيد بالموقف، وهذه الأنواع مرتبطة ارتباطاً وشيجاً بأنواع العواطف"فالحب ولا سيما الموسوم بحرارة العاطفة وصدقها روح يسري في الروح، فيصقل النفس، ويجمل الطبع، ويهذب الخُلق، ويغرس في المحب كثيراً من الفضائل التي تحببهُ إلى المرأة وتستبيها، وفي الحق أنّ الحبّ يرقق الطباع الجاسية، ويلين النزاعات الجافية"([3]).

أمّا الغزل النسيب فهو"الغزل التمهيدي الذي تفتتح به القصائد، وهذا التقليد بافتتاح القصادئد بالغزل بدأ في الجاهلية، وظل سائداً عبر العصور العربية كلها من العصر الحديث إذ إنّ الشاعر يفتتح قصيدته بالغزل ليهيئ السامع، لأن يلتقى ما

---

1 - الغزل في الشعر العربي ملامح وشعراء، عابدين نزار، دمشق، الأهلي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م، ص19.

2 - الحب في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة، د0 عبدالله، محمد حسن، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، تشرين ثاني، 1980م، ص 13 .

3 - الحوفي، أحمد، الغزل في العصر الجاهلي، ص373م، ص374.

يسمع بعاطفة منفتحة، ووجدان يقظ، فالغزل هنا كالمقدمة في الخطبة، يمهد لها الخطيب أذهان السامعين لموضوعهِ ويهيئهم للسماع، وأيّ حديث أشهى إلى النفس وأحلى موقعاً في الأذن من حديث الصبابة، وأيّ افتتاح أدعى إلى الأنصاف والانتباه من حديث المحبين ووصف أحاديثهم ولقاءاتهم وأشواقهم؟! أو وصف الحبيبة وجمالها الساحر ووصلها وهجرها وصدها ورضاها([1]).

وفي العصر العباسي ظهرت ظاهرة جديدة في مجال الغزل، والمعروف"الغزل بالمذكر"وكان ظهور هذا الغزل انعكاساً مباشراً لما طرأ على المجتمع العباسي من تغيير، حيث كثر اصطناع الغلمان في القصور وفي دور الوجهاء، وفي حانات الشراب وغيرها، وحيث نشأ الميل إلى حبِّ الجنس نفسهِ، فإن الغزل بالمذكر في العصر العباسي استفاض في القرنيين الثاني والثالث، ثم انحسر بعد ذلك، وقد تمثل الغزل بالمرأة من اتجاه عفيف واتجاه عابث، من نزعة جمالية صرف ونزعة حسيّة ([2]).

وأخذ شاعرنا ابن المستوفي يتغزل بالمرأة ويفضل السمراء على المرأة البيضاء ويقول في قلائد الجمان:

في الوَجْنَةِ السمراء معنىً مُشْتَهىً بخلاف ما في الوَجْنَةِ البيضاءِ

إنّ الشّفاه إذا تَنَازَعَت المدى في الحُسْنِ كانَ الحُسْنِ كانَ السَّبْق للّميَاءِ

ومن خلال القصائد والمقطوعات الشعرية الغزلية في المختارات الشعرية ظهر أنّ الشعراء وصفوا المرأة من حيث:

1. الصفات الجسدية المادية الحسّية
2. الصفات المعنوية العفيفة
3. المرأة الشكل"زينة المرأة"

---

1 - عابدين، نزار، الغزل في الشعر العربي، ص187،ص188.

2 - في الشعر العباسي الرؤية والفن: عز الدين اسماعيل، ص375، ص378.

فقد وصف الشعراء بعض الصفات الجماعية الجسدية المادية الحسّية للمرأة، ومنها: الوجه، ولون الشعر، والعنق، والشعر والصوت وغير ذلك([1]).

أمّا الغزل العذري أو العاطفي"فهو حديث عن القلب والقلب الذي أحبّ"واكتوى بنار الحب، يتحدث عن هذا الحب، وهذه النار- وهو حب صادق بريء، لأنه يصدر عن وفاء وإخلاص يصدر عن ودّ متبادل ولا تشوبه شائبة من اللهو والمجون والعبث والفجور لا تراه وصفاً ماضيا أو حديثاً خليعاً، أو قولاً سافراً.

وللشاعر ابن المستوفي شعرٌ فيه يتغزل بالمرأة البيضاء ويفضلها على السمر([2]) إذ يقول:

لا تَفْتَنـــــك سُـــــمَرة خدّاعَـــــةٌ ماالحُسْـــنِ إلاَّ للبَيَـــاض وَجنســـه

فالرمحُ يقتـــلُ بَعْضـــهُ مِـــنْ غيـــرِهِ والسيفُ يَقتَـــلُ كُلُّـــه مِـــنْ نَفْسِـــه

ويقول أيضاً:

وُمَورَّد الوَجنَـــات يَرمَـــىَ نـــاظريَ في خَدِّه تُفّاحـــةٌ لا تُلْثَـــــــــمُ

عاتَبْتـــهُ أشـــكو إليـــهِ حســـبابَتيِ ولعلَّه أدرى بـــذالكَ وأرحَـــــمُ

ومن شعره في الغزل العذري:

ومُهَفَهْـــف تَثْنـــي معاطَفـــهُ الصَّـــبا مـــــاءُ النعيمِ يَجول فـــي خَدّيْـــه

كيف السّلامةُ مِـــنْ لـــواحِظِ شـــادن هاروتُ يُملَي السِّحْر مِـــنْ عَيْنيـــهِ

ولـــىّ محاســـنهُ الأنـــامَ فأصَـــبَحت تُجْبى مَودّاتُ القلوبِ إليـــــــهِ

والغزل كما قلنا – يتصل بالمرأة، ويصف حسنها، ويتحدث عن جمالها، ويذكر حاله نحوها، من شغف بها، وتودد إليها، هذا هو الغزل في معناه العام به العرف من قديم الزمان، ولكن أصابه في هذه الناحية تطور، سواء كان هذا التطور

---

1 - الغزل والشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، ص41،ص59، أنظر محمد، سراج الدين، الغـزل في الشعر العربي.

2 - قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان : الزمان/لابن الشعار، ج6، ص50، أنظر الأبيـات في وفيات الأعيان، ج4/ 147-148.

* خداعةٌ : غرارةٌ،

حسناً أم قبيحاً، كريماً أم غير كريم، فظهر الغزل الماجن: وهذا النوع من الغزل كما يفهم من اسمه يميل إلى وصف المرأة، وإلى المبالغة في الوصف وإلى مجاوزته إلى ذكر امور أخرى في المرأة، تثيراللذه والشهوة، وينشأ هذا النوع حيث يوجد الترف بل حيث يوجد السرف فيه، عند قوم لاهمّ لهم في الحياة إلا أن ينعموا، وأن ينعموا بوسائل النعمة كلها، ما خبث منها وما طاب، وحجلُ وما قبح ([1]).

وأَعدَّ لهذا الانحراف بالغزل الصريح إلى الإفحاش والتهتك أن المرأة التي كانوا يتفننون بها، لم تكن عربية حرة مُمَنَّعة، وإنمّا كانت فارسية، أو تركية، أو غير ذلك، وكان الوصول إليها سهلاً ميسوراً ، بل لقد كانت تُباع وتشترى وتنال بالهبة و العطاء([2]).

وتحول هذا الغزل من الغزل الماجن، من غزل بالمؤنث من الجواري والفتيان، إلى غزل بالمذكر، إذ يصف الشاعر جمال الفتى، كما يصف جمال الفتاة، ويصف شغفه به وميلهُ إليه، كما يصف شغفهُ بالمرأة وميلهُ إليها ([3]).

وهذا هو في قمة الفجور، ذلك أن الشعراء الذين أو غلو في المجون، لم تعد ترضيهم المرأة، فلجأ إلى الشذوذ، وخلاف الطبيعة، فتغزلوا بالغلمان، ويقترب هذا من المصطلح المعروف الآن (بالمثلية) الذي"يشير إلى الميول الجنسية للشخص نحو فرد آخر من الجنس نفسه"والباحثون يرجعون علَّة هذه الظاهرة إلى انفتاح البلاد العربية على البلدان الأعجمية، وغرقها بالغلمان من بيض وحمر وترك وفرس أصحاب الصور الفاتنة، وهو ما ظهر تأثيره بطبيعة الحال على الشعر العربي، فأصبح الغزل بالغلمان ظاهرة شائعة لا عيب على الشاعر فيها، سواء كان جاداً في شغفِهِ بأجساد الغلمان، أم هذا لا تسّلى بجعل أجساد الغلمان موضوعاً لتفننهِ الشعري

---

1 - أبو رحاب، حسان، الغزل عند العرب، ص176.

2 - حسين، طه، حديث الأربعاء، ط2، القاهرة، دار المعارف، ج2، ص28.

3 - أبو رحاب، حسان، الغزل عند العرب، ص153.

([1]). ولم تعثر على أية شواهد شعرية تشير إلى أن ابن المستوفي كان يتغزل بالغلمان كالكثير من شعراء العصر العباسي.

3.2 **الرثاء**:

لما كان الرثاء من أهم الأغراض العشرية في العصر العباسي وأشدّها وقعاً في النفس فقد طرق ابن المستوفى كغيره من الشعراء هذا الغرض العشري، وخصوصاً أنّه كان أكثر ما يخصص لكبار الشخصيات كالخلفاء والوزراء والقادرة، الذين كان الشاعر قريباً منهم ومن بلاطتهم فكثيراً ما نجد شعر ابن المستوفي يتفجر بالتحسر والحزن والألم المصحوب بالتأمل في حقائق الحياة والموت، إذ كان يرثي الأموات بصفات النجدة والكرم والحلم والإباء، وتأثر كغيره بالواقع الاجتماعي الجديد الذي هيّأ مناخاً في الشعر العباسي، لم يكن معروفاً من قبل إذ خرج الرثاء من إطاره التقليدي المعروف إلى آفاق جديدة، فشاع ما يسمى بالرثاء الساخر[(2)].

وابن المستوفي واحد من هؤلاء الذين عاشوا هذه الحياة تأثروا بها، فبكى الأحبةُ الذين رحلوا عن هذه الدنيا وتوجدوا عليهم فت** ابن المستوفي بإظهار الشجن، وعظيم المصيبة، وفضائل الفقيد ونشط فيه نشاطاً واسعاً، وكعادة الشعراء العباسيين لم يقتصر شعر الراثي ابن المستوفي عن الطبقة الأولى من رجال الدولة العباسية، إذ كان الشعراء آنذاك يرثون أبناءهم وإخوانهم وزوجاتهم وكل من هو عزيزٌ عليهم، وبذلك كانوا صورةً عن الشعراء العرب القدامى، من الجاهلين وشعراء صدر الإسلام.

وقد ظهرت في شعر ابن المستوفي الكثير من المعاني الجديدة، تبعاً للتطورات الفكرية ظهرت في العصر العباسي، فكان يكتب عن المصائب والنوائب والأمم السابقة، والموت عنده شيءٌ لا بد منه، كعادة القدماء من الشعراء العرب.

---

1 - الخباز، محمد، الحمضيات، أو الأدب المثلي عند صفي الدين الحلّي، مجلة الفاروق "بيروت، العدد 33، تشرين الثاني،2010م، ص6.

([2])

ويرى قدامة أن التأبين لا يمتاز على المديح إلا لجهة اللفظ دون المعنى، إذ يجب أن يجري الأمر في التأبين على سبيل المديح، ويجب دائماً أن يذكر في الشعر ما يدل على أنه مرتبة لهالك، لا مديح باقٍ القاصد لتأبين الرجال لا محيد له عن ذكر الخصال الأربعة: العقل والشجاعة والعدل والفقه، وعن وضع الشيء في موضعهِ وعن إضافة الفضائل النفسية والذهنية إلى سائر الأخرى.

وربما كانت شاعرات العرب أشجى الناس قلوباً عند المصيبة وأشدهن جزعاً على هنالك لما ركب في طبعهن من الخور، أما الرجال فلم يشتهر منهم بالرثاء، إلا أفراد عضتهم المصيبة، بما لم يبرأ من الألم ، وقد جاء في كتاب المبرد، إن العرب كانت تقدم الرأي وتفصلها، وترى قائلها بها فوق كل فوق([1]).

ومن شعر ابن المستوفي في الرثاء، قد روي له ابن الشعار يقول ([2]):

أصـــبحتَ مُـــدّعياً مَـــذاهب مـــادر دیناً ومُدعّیاً مَنَاقـــبَ حاتـــــــمِ

وَزَعْمتَ أنّـــكَ رافِضِـــيٌّ خـــالصٌ وأراكَ لا تهـــوى خـــروَجَ القـــائِمِ

وقد عرّف قدامة بن جعفر"الرثاء": بـــ (نعت المراثي) ويقول:"ليس بين المرثية والمدحة فصلٌ، إلاّ أن يُذكر في لفظ ما يدل على أن لها لك، مثل: كان وتولي، وقضى غبه، وأشبه ذلك، وهذا لا يزيد ولا ينقص في المعنى منهُ، لأن تأبين الميت، هو مثل ما كلن يمدح به في حياته، أي لفظه في التأبين يختلف عن لفظهِ في المدح، يصف في المدح الحي بالجودة، وفي الرثاء فلا يقال كان جواداً، لكن يقال ذهب الجود أو فمن للجود بعدهُ، وما أشبه ذلك من الأشياء([3]).

ويقول قدامة بعد ذلك إنّ من الشعراء من يرثي بذكر بكاء الأشياء التي كان الميْتُ يزاولها، وغير ذلك، ومثله يحتاج إلى تعلم صحة هذا المعنى في مثل ما تعلم به في المثل هذه الأشياء، فإنه من إصابة المعنى أن يقال في يتركة الميت، بأن يبكي

---

1 - الدنيوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ت 271، (د.ت) المعاني الكبير في أبيـــات المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ص1209.

2 - قلائد الجمان، لابن الشعار، ج6، ص52.

3 - الجاحظ: أبوعثمان بن عمرو بن بحر، البيان والتبين ، تحقيق: عبد الســـلام هـــارون، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط2،ص76.

عليه، لان من ذلك ما إن قيل أنه بكى عليه، لأن من ذلك ما إن قيل أنه بكى عليه لكان سيئاً وعيباً لا حقيق به.

ومن شعر ابن المستوفي في الرثاء ما أوردهُ ابن الفوطي ، يقول ([1]):

وَفَى ليَ دَمْعيْ يَـوْم بـانُوا بوَعْـدِهِ فأَجريتُهُ حَتىَّ غَرقْتُ مجـــــــدَّه

ولو لـم يُخالِطْـهُ دَمٌ غـالَ لَوْنَـهُ لمَا مالَ ساقي العيس عَنْ قَصْدِ وِردِهِ

أَأَحْبابَنَا هَـلْ ذلِـكَ العهـدُ راجِـعٌ بِمقتبـــــلٍ عَضّ الصـبا مُسْتَجـدِهِ

زمانـاً قَضَـيْناهُ انتباهـاً وكُلُّنـا يَجُـــرُّ إلى اللذات فاضلُ بُـــردِهِ

وله رحمه الله – يرثي إربل يقول:

حَيَّا الحَيَـا وَطَنـاً بإربـلَ دارسـاً أَخْنَـتْ عَلَيْـهِ حَـوَادِثُ الأيَّـامِ

أَقْـوَتْ مرابعـهُ وَأَوْحَـشَ أَمْنُـهُ وَخَلَـتْ مراتِعُـهُ مِـن الآرَامِ

عُنِـيَ الشَّـتاتُ بأهلِـهِ فتفرَّقـوا أيدي سـبأ فـي غيـرِ دار مقـامِ

إن يُمْسِ قد لَعِبَتْ بهِ أيـدي البِلـى عَـافى المعاهـد دَارِس الأَعْـلامِ

4.2 **الوصف**:

هو غرض قديم من أغراض الشعر، كغرض شعري يهتم بابرز ما في الوجود، وتعداد خواصه، ويعتمد على الخيال ودقة الملاحظة في نقل المشاهد، فالمديح وصف الكريم بكرمهِ والشجاع بشجاعته، والرثاء وصف مناقب المرثي والحزن عليه، وقد ظهرت أوصاف كثيرة في الشعر القديم كوصف الصحراء والفرس والناقة والرحلة وحمار الوحش، وغير ذلك.

واستمر هذا النهج عند الشعراء الذين سبقوا العصر العباسي، ولكن عندما بدأت الحياة تتغير والمجتمع ينتقل من بداوة إلى حضارة، ومن صحراء إلى مدينة مستقرة، تغيرت عندها معالم الحياة الثقافية والاجتماعية والحضارية، أثر ذلك كلهُ في ذهن الشاعر العباسي، فصار الشعراء يبدعون في الوصف فتغنوا ببراعة فائقة،

---

1 - قلائد الجمان في فرائد شعر الزمان : لابن الشعار، ج6، ص49-ص52، انظر سير أعلام النبلاء، ج23-35.

فوصفوا القصور وفخامة الحياة الغنية المترفة، والمجالس على اختلاف ألونها والطبيعة وما فيها من الفنون المختلفة، فإن الشعراء وقد صوروا الحضارة العباسية الضخمة المتعددة الجوانب، والألوان والزخارف ([1]).

والوصف في الشعر الجاهلي، حيث لم يكن أمام الشاعر والشاعر الجاهلي، وصف بيئةِ الطبقة فوصفها بماديتها المحدودة، سواء أكانت هذه المادة من طبيعة الأشياء أم من صنع الإنسان، لكن في العصر الأموي قد فاض عليه من نعيم، جعل الشاعر ينصرف إلى التأمل والاستقرار في الوصف المترف الذي يتطلع إلى تقليد الطبيعة، لأن الواقع السياسي قد ساد فيه الثورات والنزاعات حول الشعر، وبالتالي ضعفت الحالات الوجدانية في الوصف الأموي، لا نصر فيه إلى النهج الالتزامي القائم على الدفاع عن عقيدة أو سياسة، وعلى الحجج والبراهين لا على التصوير الخالص([2]).

والوصف من أبرز موضوعات الشعر الغنائي وأهمها، لا يقوم به إلا شاعر نحل ذو بصر ثاقب، وإحساس مرهف، وهذا النمط من التصوير شائع في ادينا القديم، تكاد تكون لهُ السطوة والغلبة على باقي الموضوعات التي تناولها الشعراء في إبداعاتهم، وفي هذا يقول عبد العظيم قباوي الوصف في حقيقة الأمر هو عمود الشعر، وعمادهُ، بل إن كل أغراض الشعر وصف، فالمدح وصف نبل الرجل وفضله، والغزل وصف النساء والحنين إليهن، والشوق إلى لقائهن ، والرثاء هو وصف محاسن الميت، وتصوير آثاره وأياديه، والهجاء وصف سوءات المهجو وتصوير نقائضه ومعايبه، وهكذا نستطيع أن ندخل جميع فنون الشعر ضمن الوصف، فهو على هذا الوضع كالدوحة الملتفة الأغصان ، الفارعة الأغصان ([3]).

---

1 - في دراسات الشعر العباسي، صلاح مهدي، ط1، ص108-ص109.

2 - العصر العباسي نماذج شعرية، جورج غريب، ط4، ص151-ص153.

3- قناوي، عبد العظيم علي، الوصف في الشعر العربي، ط1، القاهرة، شركة ومطبعة مصطفى البابي لحلبي، 1949م، ص43.

والوصف في اللغة بمعنى النعت والإظهار، قال ابن رشيق، وأصل الوصف الكشف والإظهار، يقال: قد وصف الثوبُ الجسم، إذا أنمّ عليه ولم يستره ([1]) وقال قدامة بن جعفر الوصف إنمّا هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات.

والوصف غرض شعري ونمظ من أنماط التصوير الفني، ينطوي على باقي الأغراض الشعرية والأخرى، كما قال فيما سلف والذي يبدوا أنه استقى رأيه من قوه، بن شيق، إن الشعر إلا أقلّه، راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه([2]).

والشاعر الوصاف يعبر عن خلجات النفوس، وخفقات القلوب، وومضات العيون، وبسمات الشفاه، وأسارير الجباه، ومعنية في وصف السماء والأرض، والصحراء، والماء والشمس والقمر والإنسان والحيوان والنبات والجماد، وكل ما خلق الله، وصنعه عبادهُ، يتخذ منه مادته ويجعله نبع عاطفته، فهو يصور الليل إذا سجا والنجم إذا هوى والموج المتلاطم، والرمل وهو يتراكم، والبدر عند التألق، والصبح حينما يشرق، بل هو يصف ما يدركه البصر، ويصور ما لا يعرف كنهه، النظر، ينصف الحبْ، ويصور الخاطر، ويخرج من هذه المعنويات صوراً فتانة، ويدركها الشعور، فكأنك ترى الكبر المقروحة، أو القلب الخفاق أو النفس الهاجسه، أو الطيف الزائر، أو الخيال العابر، مما لا تدركه إلا النفوس الجياشة بالشعور ([3]).

كل ما في الأدب: هو نقل وتصوير، أكانت المشاهد مرئية محسوسة أم نفسية، متخيلة وبدون الوصف لا تستقيم في مثل هذا الواقع مطالب.

---

1 - ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العُمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقـــده، قدمَّ له وشرحه : صـــلاح الـــدين الهـــواري-وهـــدى مـــودة، ط1، القـــاهرة، دار مكتبـــة الهلال،1996م، ج2،ص10.

2 - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، ط3، القاهرة، مكتبة الخـــانجي، د.ت، ص40.

3 - قناوي، الوصف في الشعر العربي، ص62.

رافق الوصف الإنسان منذ أطلاقته على الدنيا، هو مع البدائي نزوع إلى نسخ الطبيعة، ففي جدار الكهوف القديمة والمغاور المسنّة غير مشاهد من رسوم وإشارات، وهو مع الإنسان المتطور تجسيد الأشياء بالكلمات.

ولما كان الشاعر الجاهلي قاصراً عن إخضاع المعاني رأيناه يلجأ إلى الرسم في تعبيره أي الوصف الذي له بالمقابلة، ويمكننا حصر الوصف في ثلاثة أنواع أهمها:

1- الوصف النقلي: الشاعر معهُ ناسخ للطبيعة يلجأ إلى استنبات المشابهة بين مظهرين مختلفين، ففي الأمر معادلة بين الأشياء وجمالاتها، فالنقل اذن هو محاولة الشاعر الأول في إنزال الظواهر إلى حيزّ الألفاظ.
2- الوصف المادي: الوصف النقلي هو مقارنه بين مشهدين أو صورتين أو مادتين بينهما الوصف المادي هو مقارنه بين حالة نفسية وبين مشهد أو صورة أو مادة، حيث للوصف شراكة مع البصر، فالتجريد انتقل بالوصف من الحسّ إلى الفكرة، من المادة إلى التجربة، دون أن يجردّه من ذلك الحس وتلك المادة.
3- الوصف الوجداني والتشخيص: الوصف الوجداني هو نقل المشهد في حواس الشاعر ألي نفسه وإلباسهِ وجوداً جديداً: وهذا النوع أرقى من النوعين السابقين: أي الوصف النقلي والمادي فمعهُ لا قيمه للظاهرة المادية.

إن في الوصف الوجداني محاولة لتخطي المرئيات واستحضار الغيبيات، ولإدراك مبهمات الكون ومفاهيمه بعد أن وقف البدائي عند نواميس الطبيعة، كان للنزعة النفسية الغلبة في هذا الوصف الوجداني، فنفس الشاعر معهُ تسير حل النزاع تطالعنا بنموذج حياتي خالص وتطور الوصف في الشعر العربي ([1]).

والوصف في العصر العباسي من خلال مظاهر التجديد التي نحتت حجارتها في العهد الأموي لم يرتفع بناؤها إلاّ في العصر العباسي، والذي ساعد ذلك

---

1 - جورج غريب، العصر العباسي، نماذج بشـــرية مجلّلـــة، دار الثقافـــة بيـــروت، 1991م، ص148، ص151.

الشعوبيين على اكتمال البناء، أمعنت الشاعر في صرف النظر عن قديمةِ، وزجهِ في أحضان الحضارة العباسية الجديدة، بزخرها وقصورها ورياضها، وكان العصر العباسي أغنى العصور بالوصف، لكثرة الموحّيات وتعدّد المقوّمات ([1]).

والشاعر ابن المستوفي لا يكثر في أبياته الشعرية من الوصف، قد ورد لهُ في كتاب"وفيات الأعيان"لابن خلكان معنى بديع جداً، وكان يقول: عملت في نومي بيتين وهما ([2]):

وبتنـــا جميعـــاً وبـــات الغيـــورُ يعـــضُّ يديـــه علينـــا حِـــنَفْ

أود غرامـــاً لَوانـــا نُبـــــاعُ سَـــواد الـــدجى سَـــواد الَخَـــوَفْ

والوصف من أرحب الجمالات الشعرية، لأننا لو تأملنا حقيقة الشعر لوجدناه وكلهُ وصف، ومن ثم لم يبرز الوصف في الشعر العربي القديم بوصفهِ موضوعاً شعرياَ مستقلاً بذاته، بل تمثل المعنى العام، حيث عمل وصفي، وسواء أكان يتحدث عن عاطفة خاصة أو واقعة خارج نفسهُ وظل هذا الطراز من الوصف مسمراً عبر العصور المختلفة، وإن تنوعت الموصوفات، حتى صار موضوعاً شعرياً قائماً بذاته في العصر العباسي، بسبب البنيات الحضارية الآخذه بالتمدن للشاعر العباسي آفاقاً جديدة للوصف([3]).

والوصف فن من الفنون الجميلة، أدواته الألفاظ والموسيقى، وهو تعبير عما يمسهُ الشاعر من انفعالات ومشاعر إغراء مشاهد الكون المحيطة به، والشعر شيء تجيش به نفوسنا فتقذفهُ ألسنتنا، ولا يخفى ارتباط الفن عامة والشعر خاصة بالبنية المحيطة، التي تشكل مصدراً للصورة الفنية والخيال الجامح ونبعاً لهما، فيأتي الشعر انبت تلك النبات.

فالشعر الجاهلي الذي صدر عن بيئة صحراوية الشعر غير الشعر الحضري المترف، والبدوي الذي يعيش في خيمة يكون الشعر مختلفاً عن شاعر المدن الذي

---

1 - العصر العباسي نماذج شعرية، جورج غريب، ط4، ص154.

2 - وفيات الأعيان: لابن خلكان، ج4،ص149.

3 - في الشعر العباسي:عز الدين إسماعيل، ط1، ص380-ص382.

صقلت الحضارة جزءاً من شخصيته وخياله، وقد تكون أغراض الشعر واحدة، وإن اختلفت أدواتها.

والوصف نوعان: خيالي وحسي، وقد يكون الوصف الجاهلي حسياً أكثر منه خيالياً لأنه كان تصويراً لتلك البيئة المحيطة به، الخالية من التعقيد، ولم يكن الوصف غرضاً مستقلاً من أغراض الشعر بل كانوا يورد منه غرضاً في قصائدهم وكانت الطبيعة الصحراوية المحيطة من سماء، وسحاب وشمس، وأمطار نادرة وليل طويل، وتشكل الكنز التعبيري الذي أعترف منه الشعراء الجاهليون، وعلى الرغم من محدودية تنوعها فقد انتزعوا منها صور تشبيهيه فريدة ودقيقة.

لم يكن الوصف مقتصراً على الطبيعة في الشعر الجاهلي، فقد وصف الجاهليون أطلال الحبيبة، وتفننوا في وصف آثار القوم، وطاطبوا الأثافي ، والمضارب، ونالت الحيوانات النصيب الأوفى في شعر الجاهليين وعلى الأخص الناقة، سفينة الصحراء، فلم يتركوا كبيرة ولا صغيرة تتعلق بالإبل إلاَّ وصغرها، فوقفوا أمام الناقة واصفين جسمها القوي وسيرها، وكل ما يتعلق بها([1]).

5.2 **الفخر**:

ويعد الفخر من الموضوعات الشعرية التي راجت في عصري الجاهلية وبني أمية، والذي ساعد على ذلك نزوع العرب الفطري أي تأكيد ذاته وإعلاء شأنه في مجتمع مهتمين عليه القوة، وتنازعه الأهواء وتتحكم به العصيان على اختلافها.

والفخر: من أول فنون الأدب تأثيراً على الإنسان، ويكون بتعداد الصفات الكريمة لمن يفخر به ويرتبط الفخر غالباً بالشجاعة، الكرم، والحلم، وحماية الجار، والفخر من نتاج العاطفة الصادقة، والانفعال القوي.

ومن أنواع الفخر:الفخر الذاتي، وفيه يفخر الشاعر بنفسه، قاصداً فخره عليها، لا يلتفت لغيره، وهذا النوع من الفخر كثيراً جداً، ينبت تلقائياً في نفوس تهوى العزة، وتعشق المجد، كانت"أسواق عكاظ"تبسط أمامهم ميادين القول والمفاخرة، وكانت مهم مجالس يجتمعون فيها لمناشدة الأشعار، ومبادلة الأخبار.

---

1 - الدينوري، المعاني الكبير في أبيات المعاني، المجلد الأول، ص28-ص82.

والفخر في العصر الجاهلي عند الشعراء، كانت لهم صفات خاصة ليتفاخروا بها، ومن هذه الصفات الكرم الذي فرضه الشطف الذي اتصفت به حياتهم، والجدب الذي تميزت به صحراؤهم، فواجهوا ذلك الشطف والجدب بالكرم الذي التزموه وتوارثوه، حتى صار سمة من سماتهم البارزة على مر الأيام، ومآثرهم التي يفاخرون بها الأنام([1]).

يقول ابن خلدون، فهم دائماً يحملون السلام، ويلتفون عن كل جانب في الطرق ويتجافون من الهجوع، الأغرار في المجالس، وعلى الرحال وفوق الأتتاب – ويتوجسون للنبات والهيعات، ويتغردون في الفقر والبيداء، وليت ببأسهم واثقين بأنفسهم، قد صار البأس لهم خُلُقاً، والشجاعة سمية، إليه حتى دعاهم داع واستغفرهم صارخ ([2]).

وهنا إشارة واضحة لشعر ابن المستوفي مفتخراً بنفسهِ في شعرهِ يظهر ذلك عند ابن الشعار في كتاب"قلائد الجمان"ويقول ([3]):

أصِخْ تَسْمَعْ مِنِّـــي غرائـــبَ شُـــرِّدا تَكَنفَّهُا مِنْ حيـــثُ تُمْلِـــي المَسَـــامِعُ

تزينُ قوافيهـــا الحســـانُ مُتُوْنَهـــــا كَمَـــا زانتَ البُرْدَ الموَشّى الوَشائعُ

قَـــوَاف إذا سَـــدَّدْتَها نحـــوَ مَطْلَـــب فلا الرُّمْحُ طَعَّانٌ ولاَ السيفُ قـــاطِعُ

قَصرْتُ على نُعْماكَ وَجْهَ مَطـــالبي كأني قـــد سُدَّتْ علـــيَّ المطَالِـــــعُ

ويفتخر ابن المستوفي بنفسهِ في الصبر على النوائب والمصائب، ويقول في"قلائد الجمان"([4]):

أنْستُ بأحداث الزمـــانِ فلـــم أكـــنْ لتوُحِشِني ما فاجـــأتني النوائِـــــبُ

وقارَعَني مِنْ حُسْنِ صَبْريَ بُؤسُـــها فما لان لي في كُفّة قطُّ جـــــانِبُ

1- الشيخ، محمد، رسالة ماجستير، طرفة بن العبد حياته شعره، إشراف د0 حسن محمد باجدة، جامعة الملك عبد العزيز، 1980م، ص280.

2 - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، دار الشعب، القاهرة، المجلد الأول، ص125.

3 - قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان: لابن الشعار، ج6، ص45.

4 - المصدر نفسه، ج6، ص57.

ولـــم أنْتفِـــعْ منهـــا بشـــيء افَدتُـــهُ سوى قولِهِم قد أحكَمَتْني التَّجارِبُ

ويقول:

يـــارَبّ كـــم أولَيتْنَـــي مـــنْ نعمـــةٍ فَعَجزْتُ أنْ أُحّصي عليـــكَ ثنـــاءً

قـــد هّـــذَّبتني الحادِثـــاتُ فَنَجَّنـــي منهـــا ولا تُشْمِتْ بيَ الأعْـــداءا

الفصل الثالث

الصورة الفنية

الصورة الفنية: لم يكن الشعر العربي مقصوداً على الأطلال أو وصف للضّعائن والحُمر الوحشية فحسب، بل هو يمثل لنا حياة الشاعر وموته وشعره ونومه وأرقه وفرحهِ وحبّه، وكرهه وحله وترحالهِ.

1.3 مفهوم الصّورة:

الصّورة بالضّم (ضم الصاد) الشكل والهيئة والحقيقة والصفة (1)، ومن أسماء الله تعالى: المصّور، وهو الذي صوّر جميع الموجدات، ورتبها فأعطى كلّ شيء منها صورة خاصةً وهيئةً مفردةً ، يتميز بها على اختلافها وكثرها.

ويقال: صّور الشّيء: تخيّله وبدا لهُ (2).

وفي القرآن الكريم قال تعالى:"وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ"(3).

وصّورنا لكم في الآية بعد الخلق أي صّور بشراً سّويا (4).

ويفيد التصوير هنا معنى التّزيين والتجميل ([5]) وقوله تعالى:"وَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"([6]) ويصوركم أي يخلقكم في الأرحام كما يشاء من ذكر وأنثى وحسن وقبيح وشقي وسعيد ([7]).

---

[1] -الزّبيدي، مرتضى، تاج العروس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، 12:358، مادة صور.

[2] - ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، 2003م.

[3] - اقتباس الآية من سورة الأعراف (11) .

[4] - الدمشقي، ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، دار السلام، الرياض، ط2، 1998م، المجلد اثاني، ص272.

5 - البصير، كامل حسن، بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987م، ص22.

6 - اقتباس الآية من سورة آل عمران (6) .

7 - الدمشقي، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، م4، ص111.

وإن مادة (صوّر) بشتى صنفيها قد رفدت المعجم العربي بمدلول يتّبع في طبيعته، ووسيلته وموضوعه وغايته كلّ الأتساع، وصادق مادة (صور) كما وردت في الآيات مبينةً لمصطلح الصّورة في الدراسات البلاغية والنقّدية العربية الأصيلة، نجم عنهُ في تأصّل وتفرّع ليؤدي عن الهيئة والشكل والصّفات والأمور، مما يتعلق بالموضوع الذي يتعدّاه التصوير كائناً كان أو فكرة ([1]).

وقد تناول النقاد مصطلح الصّورة بالدّرس والتحليل، وتحددت آراؤهم وتشعبّت في شتى العصّور المختلفة، حتىّ عُدّ مفهوم الصّورة من المفاهيم النقدية، التي عانت اضطراباً في التحديد والتَّدقيق ([2]).

2.3 مفهوم الصورة الفنية عند النقاد القدامى:

لا شك أن كثيراً من النقاد القدامى تعرضوا للصورة الفنية ومن هؤلاء

تعرض مصطلح الصّورة الفنية لكثير من النقاد القدامى، ولعل الجاحظ كان أول من تحدث عن هذا المصطلح من خلال مقولته"والمعاني مطروحة في الطريق"يعرفها العجمي والعربي، والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفّظ، وسهولة المخرج وكثرة الماء، وفي صفة الطبع، وجودة السبك، فأنما الشعر صناعة وضربُ من النسيج، وجنس التصوير ([3]).

والصّورة الفنية في النقد القديم موجودة منذ العصر الجاهلي بصفة عامة، حيث قُدِّمَت لنا ثروة لغوية فريدة، بحيث عُدت مصدراً رئيساً من المصادر التي اعتمد عليها اللغويون والنحاة، والصرفيون في تقيد القواعد وتنسيق اللغة في قوالب معينة.

---

1 - البصير، كامل حسن، بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق،ص24.

2 - الياسين، إبراهيم منصور، شعر ابن درّاج العسقليّ، دراسة وتحليل، رسالة ماجستير جامعة اليرموك، 1997م، ص151.

3- الجاحظ، أبو عثمان، كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1969م، ج2، ص444، أنظر الجاحظ، الحيوان، ط2، ج3، ص132.

وعما ** القصيدة الجاهلية أنها قدمت لنا صورة فنية بعبارة موجزة وسبك متقن، ففيها بناء فني متكامل، بحيث تطهر القصيدة الجاهلية، توظيف الطاقة الشعورية، للألفاظ بأن جعلنا المنظور والمحسوس شديد النصوع أمام الحواس وتباعدت الإيقاع والحركة، والخيال والعلائق اللغوية فيها وحققت لوناً من التكامل فخرجت القصيدة الجاهلية في زيّ متناسق وعظيم، ورفعها إلى وصاف الشاعر الجاهلي أن تقدم لنا ألواناً من الفن الجمال، فجمالها رائع من وصف أطلال إلى وصف مغامرات إلى صف رحلة حياة بمعنى منسق وخيال متساو ([1]).

وجاءت قصائد الشعر الجاهلي مفعمة بالصور المتكاملة الظلالِ المتداخلة التي تزيد اللوحة الفنية جمالاً وروعة، فبرعوا في التصوير والخيال بوزن يبقى مواقف للصورة تماماً ([2]).

ويعرِّفُ قدامه بن جعفر: بأن الشعّر"قول موزن مقفى يدلّ على معنى"([3]). وهذا إشارة إلى أنّ الشّعر صورة لا تتحقق إلاّ بجاذبية: اللّفظي والمعنوي، يبدو أن مفهوم الصّورة عند قدامه لا يتجاوزه عند الجاحظ فهو كنسيج متّحدٍ من جميع أركانها لفظاً ومعنى ووزناً وقافيةً، وحتى يقترب هذا المعنى والفهم فقد قرنهُ ببعض المهن كالتجارة والصّياغة، فلا يعقل أن يتصور الصائغ قطعة معينة من الأثاث كأجزاء متناثرة من العناصر التي تدخل في تكوينها، ولا يمكن تصوّر الحلّي التي يصفها الصّائغ نثاراً من المعرف الذي يدخل في تشكيلها ([4]).

ويدعو قدامه الشاعر أن يتأنى في صياغته صورته الشعرية يقول: إن المعاني كلها معرضة للشاعر ولهُ أن يتكلم فيها فيما أحب وأكثر، من غير أن يخطر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذا كانت المعاني بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها

---

[1] - الحاوي، سعد أحمد محمد، الصورة الفنية في شعر امرئ القيس، ومقوماتها اللغوية والنفسية والجمالية، دار العلوم للطباعة والنشر، 1983م، ص131.

[2] - حاوي، إيليا، نماذج في النقد الأدبي، دار الكتاب البناني، 1969م، ص177.

3 - قدامه بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص11.

4 - قدامه، نقد الشعر، ص19.

كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها، وعلى الشاعر إذا شرع في أي مكان، من الرفعة والنزاهة، والقناعة، والمدح، وغير من المعاني الحميدة والذميمة: أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة ([1]).

أمّا ابن طباطا قد جعل للتشبيهات ضروباً والتشبيهات صورة أو أداة من أدوات التصوير، فقالً والتشبيهات على ضروب مختلفة، فمنها: تشبيه الشيء بالشيء صورة وهينة، ومنها تشبيه به المعنى، ومنها تشبيه به حركة وبُطأ وسرعة، ومنها تشبيه به لوناً، ومنها تشبيه به صوتاً ([2]).

وقد تحدث الجاحظ عن خطوات بناء النص الأدبي، وما بداه ملائماً في عملية خلق النص الأدبي، معرفاً بجميع فئات المجتمع وطبقاته للمعاني، مع تنبيه لمراحل بناء النص الأدبي، مبتدئاً بإقامة الوزن الذي يدخل في باب الموسيقى، ويلي هذه المرحلة عملية اختيار اللفظ، وهي عملية تدل على وعي الشاعر بصناعته وأشار إلى أهم خصائص اللفظ، وهو سهولة المخرج، ويعني بذلك أنّ الشاعر قد تخلّص من التعقيد المعنوي، واللفظي، وكثر الحاء التي تشير إلى مواطن الجمال في أركان النص الأدبي، مما تخص المتلقي غير قادر على حصر هذه الجماليات فتشكل في نفسه تأثيراً وجدانياً وعقلياً تجعله مشاركاً في ما يقوم الأديب من نصوص أدبية، وصحة الطبع بشكل سليم، وجودة السبك، وقد جعلها الجاحظ في نهاية المراحل، لأنها تُعد عملية بناء، وجمع لما سبق من جزيئات النص الأدبي التي تحتاج إلى دقة ومهارة ([3]).

وبعد ذلك تمكن من عملية الموازنة بين الشّعر والتصوير التي جاءت من أجلها هذه التوطئه، ليبين أن الشعر عملية صناعة لمجموعة من الخيوط الأدبية التي

---

1 -المرجع نفسه، ص65.

2 - ابن طباطا العلوي، عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخاجني، القاهرة، ص25.

3 - البطوش، إبراهيم، الصورة الفنية في شعر ابن القيسراني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، 2011م، ص3.

تأخذ من ترابط بعضها البعض شكلاً أشبه بنسيج الخيوط المترابطة، التي تنتج عنها شكل محدد المعالم، واضح البناء، يمثل الصورة الكلية للنص بجميع مكوناتهِ ([1]).

توالى بعد ذلك اهتمام النقاد القدامى في الحديث عن الصورة الفنية ومكوناتها في الشعر العربي، ومن هؤلاء النقاد الذين تناولوا الصورة عبد القادر الجرجاني، قوله فيها:"الصورة إنما تمثيل وقياس لما نعلمهُ بعقولنا عن الذي نراه بأبصارنا، وكذلك كان الأمر في المصنوعات، فكلن تبين خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك، ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرق عبرنا، عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا: للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك([2]).

فعبد القاهر يشير إلى دور الصورة ووظيفتها في إبراز ما قد يرد في ذهن الشاعر من أفكار وتخيلات حول الأشياء يريد أن يعبر عنها شعراً، فإن نجاحِه يتوقف في رسم أبعاد الصورة التي تأتي في فكرة أو يراها بعين على مدى تمثله لها، وبراعته في إطرابها بأحسن هيئة، وهذا يعني أن الصورة عند الجرجاني ما هي إلا تمثيل وقياس تستدعيه الذاكرة من مخزون المواد التي تكونت فيها من خلال خبراتها، والذي يعبر عن الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار([3]).

وقد بحث في الصورة أرسطو فيقول في كتاب الشعر"إن أعظم شيء هو أن نملك زمام المجاز وهذه القدرة لا تمنع، فإنها من ومواهب النابغين وعلامة عبقريتهم لأنها تحتاج إلى قدرة، وتتطلب بصيرة بإدراك وجوه الشبه بين الأشياء([4]).

هذه جملة آراء لبعض النقاد القدامى حول المجاز الذي اعتبر من مميزات العقل الإنساني الحديث والبدائي، على السواء، ويلازم اللغة وهو من دواعي جمالها،

---

1 - نفسه ، ص3- ص4.

2 - الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق : محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة،1984م، ص175- ص176

3 - نفسه، ص175-ص116.

4 - حسن، عبد الحميد، الأصول الفنية للأدب، ط1، الانجلو المصرية، 1949م، ص188.

وكذلك التشبيه بحيث تتشكل الصورة الفنية التي هي محور حـــديثنا الآن، فعناصـــر الصورة من تشبيه ومجاز وتشخيص وكناية خطوط أساسية في رسم اللوحة وبنـــاء القصيدة، فهي تزيد من جمال الصورة الحسّية والمعنويـــة حيـــث يصـــف الشـــاعر استعمالها في التعبير المجازي يُلقي عن الصورة خلالاً وألواناً شيء حتـــى يجعلهـــا تكاد تنطق بما شحنها به الأديب من إيحاءات ومواطن([1]).

وبحث في الصورة الفنية القرطاجني، ذلك في كتاب"منهاج البلغـــاء وســـراج الأدباء"وجعلها ركناً أساسياً من أركان الشعر، فقد قال"يجـــب فـــي محاكـــاة أجـــزاء الشيء"أن ترتب في الكلام على حسب ما وجدت عليه في الشـــيء، لأن المحاكـــاة بالمسوغات تجري من السمع مجرى المحاكاة بالمكونات من البصر، وقـــد اعتـــادت النفوس أن تصور لها تماثيل الأشباح المحسوسة، ونحوها ما عليه ترتيبها فلا يوضح النحر في صورة الحيوان، إلا تالياً للعنق وكذلك سائر الأعضاء، فالنفس تتكر لتلـــك المحاكاة القوليه، إذا لم يوال بين أجزاء الصور مثل ما وقع فيها، كما تتكر المحاكاة المصنوعة باليد إذا كانت كذلك ([2]).

كما تحدثت عن الألفاظ والمعاني ودورها في عملية بنـــاء الـــنص الأدبـــي، وأهميتها في تصوير ما في الذهن وما يقع خارجه، وتأثيرها في نفس المتلقي وذلك في قوله:"وإذ قد عرفن كيفية التصرف في المعاني التي لها وجود خـــارج الـــذهن، والتي جُعلت بالغرض بمفر لة ما له وجود خارج الذهن فيجب أيضـــاً أن يشـــارإلى المعاني التي ليس لها وجود أصلاً، وإنما هي أمور ذهنية محصولها صور تقع فـــي الكلام بتنوع طرق التأليف في المعاني.

وألفاظ الدالة عليها ([3]).

فقد كان حازم القرطاجني حريصاً على أن تكون العلاقة وشيجة بـــين اللفـــظ والمعنى، لإيجاز عملية بناء الصورة فاتخاذ الألفاظ والمعاني يقع على عاتقه تصوير

---

1 - الحاوي، مرجع سابق، ص156.

2 - القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجه، تونس، 1966م. ص71.

3 - المرجع نفسه، ص15.

ما يترتب على ما تخليه الذهن، وما يقع خارج إطاره، بالإضافة إلى موقع هذا المعنى الذهني وقربهُ من النفس بشتى أشكالهِ ومدلولاتهِ.

ومن النقاد المتأخرين الذي تحدثوا عن مفهوم الصورة الفنية"ابن خلدون"الذي تحدث عن الشعر وصناعتهِ:"فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكرة منها يشاء ويرضى، وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة، كما قلنا وهو القوالب للمعان، فكما إن الأواني التي يغرف بها الماء من البحر، منها آنية الذهب والفضة والصدف والزجاج والخزف، والماء واحد في نفسهِ، ومختلف الجودة في الأواني المملوءة بالماء باختلاف جنسها لا باختلاف الماء، كذلك جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتباره تطبيقية على المقاصد والمعاني واحدة في نفسها([1]).

قد استوعب ابن خلدون آراء النقاد السابقين، وأعاد صياغتها على نحو كلي بأسلوب جديد، ويتضح لنا من خلال أراء النقاد القدماء أن الصورة، تمثل بناء يقوم على عنصرين رئيسين هما: اللفظ: الذي يعد وعاء يضم ما يجول في خواطر الشعراء، والمعنى وهو ما يريد أن يعبر عنه الأديب، والذي يجب أن يتفق مع قرينه اللفظ حتى ينتج عنها الصورة المعبرة التي يريدان يحققها الشاعر من خلال أشعاره([2]).

وابن خلدون على يقين بأنّ العرب فرسان الكلام والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأوضحهُ، وهذا لا يعفي الشاعر من تمثل، أساليب القدامى والمحدثين والتزود بالثقافة التي تصقل موهبتهُ، ومن المهم عليه إدهاش الآخرين، وإمتاعهم بالصّورة التي تتم عن نظراته للجمال فلا يقترب من تعابير السّوقة ولا يتشادق بالتعّبير الغريب ([3]).

---

1 - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب المصري، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، ص1111.

2 - البطوش، الصورة الفنية في شعر ابن البستاني، ص3-ص4.

3 -الصائغ، الصورة الفنية معياراً نقدياً، ص123.

والصورة في الشعر العباسي تحولات إلى أنماط جديدة من التراكيب والتعقيد، فلم تقتصر على وجود مشبه وإن كان متعدداً أو مشبهاً به، بل أصبح المشبه وامشبه به كل منها يمثل صورة كاملة متعددة متقنة التركيب واستجد في البلاغة العربية.

مصطلح (تشبيه صوره بصورة) أو التشبيه الضمني التشبيه دون وجود، لأداء التشبيه أو وجه التشبيه كما في الأقسية المنطقية وهو تشبيه متقدم على كل أنواع التشبيهات ([1]).

والشعراء الذين عاصروا فترة التحول الحضاري في المجتمع العباسي أدركوا هذه الحقيقة، وساروا عليها ووظفوا لها كل إمكاناتهم الأدبية ، مع محافظتهم على جوهر الشعر وكيانه وأصالته ولغته وفصاحته، وما فعلوا هؤلاء الشعراء هو أنهم رفدوا الشعر العربي بطرائف المعاني والصور ([2]).

والشاعر العباسي كان وسط الزحام المتلاطم من التغلف والتنوع الثقافي، فاستوعب الكثير من ثقافة العصر العباسي فتأثرت صورة ومعانيه وأخليته بهذا المد الثقافي الفكري ([3]).

و الواضح من ذلك أن نقادنا القدماء ألبسو الصورة الفنية رؤية جديدة، وهي من خلق التراث النقدي الأصيل، وظل النقد العربي القديم بنقصهُ المصطلح الجامع في مباحث علم البيان وخاصة البلاغة القديمة عامة، قال القدماء أكثر ما يقول المعاصرون عن الصورة وكانوا أدق وأوضح ([4]).

1- الزبيدي ، صلاح مهدي، دراسات في الشعر العباسي، ط1، 2004م، ص84.

2 - المرجع نفسه، ص85.

3 - المرجع نفسه، ص76.

4 - الغزل في عصر صدر الإسلام، حسن الشمسي، 2002م، ط1، ص184.

وقد عد الباقلاني باباً من أبواب البراعة وجنساً من أجناس البلاغة، ويمكن استدراكه بالتعلم والتدرب به والتصنع له، كقول الشاعر-ورصف الخطب، وصناعة الرسالة، والحذق بالبلاغة ([1]).

وتحدث بعض النقاد عن المجاز وقدموه على الحقيقة، لما فيه من خيال وجمال تصوير، ومن هؤلاء النقاد: العسكري يقول: إن الغرض من الاستعارة إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانه عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه، ولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة، من زيادة فائرة لكانت الحقيقة أولى استعمالاً ([2]).

ومن مغافر كلامه، فإنه دليل الفصاحة، وأساس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات ([3]).

ثم يقول:"والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع"([4]).

ويقوم الجرجاني المجاز على الحقيقة يقول:"قد أجمع الجميع على أن (الكناية) أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح، أو للاستعارة مزّيةً، وفضلاً، وأن المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة"([5]).

وصار ابن الأثير على نهج هولاء النقاد وقدّم المجاز على الحقيقة ([1])، وكذلك القزويني في كتابه الإيضاح في المعاني ([2]) من خلال هذه الأداء نجد أن إعجاز

---

1 - الباقلاني، محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ص111، ص112.

2 - أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1971م، ص257.

3 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر، ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طباعة دار الجيل، بيروت، 1972م، ج1، ص178.

4 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر وآدابه نقده،ج1، ص179.

5 - الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمد ومحمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني بجدة، 1992م، ص70.

هو إبداع يبتدعهُ الشاعر لخدمة المعنى، مما يجعل القصيدة ذات قوة وجمال وتأثير.

3.3 مفهوم الصورة الفنية عند النقاد المُحدثين:

لقد تعددت الآراء وتباينت حول تحديد مفهوم الصورة الفنية عند النقاد المُحْدثين، وفي العصر الحديث تناول المحدثون الصورة تناولاً موسعاً بشكل مغاير، عن تناول القدماء لها، فلم يقتصروا في حديثهم عن الصورة الفنية على الجانب البلاغي في تكوينها كما عرفنا عن النقاد القدماء، فقد توسعوا في مفهومها، ورأوا أن العبارة الشعرية قد تخلو من صفة البيان والبلاغة، وتعبر عن صورة حية متنامية، ولكن من خلال آراء القدماء، عبروا عن الصورة بالعبارة وأحياناً باللفظ، وبذلك تناولوا جزءاً من الصورة في مفهوم المُحدثين ليعبّروا عن الصورة كلهّا وأكثر حديثهم كان القضايا البلاغية، وبهذا السبب رأى بعض النقاد المحدثين أن مفهوم الصورة عند النقاد بعض النقاد يقف عند حدود الصورة البلاغية ([3]).

ومن هؤلاء النقاد الذين تناولوا الصورة في دراستهم، مصطفى صادق الرافعي، الذي تحدث في كتابه"تاريخ آداب العرب"عن الصورة الفنية، فهي التي تدخل في باب الأساليب، والطرائف الأدبية وطريقة التعبير الفني، وتبيّن الصورة الفنية وظيفة الحواس في تموينها، فيقول في ذلك:"فآية الشعر الحسن في تمثيل الحقيقة وتأديتها الى التصّور"([4]).

1- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي بدوي، بطانة، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ج1، ص88.

2 - القزويني، الخطيب، الإيضاح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، المطبعة المحمودية، مصر، 1936م، ص205.

3 - البطل، علي، الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م، ص15.

4 - الرافعي، مصطفى، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي' بيروت، 1974م، ط4، ج2، ص201.

ومن الذين تحدثوا عن الصورة زكي مبارك، وعرفها بأنها:"أثر الشاعر المغلق الذي يصف المرئيات وصفاً يجعل قارئ شعره ما يدري أيقرأ قصيدة مسطورة أم يشاهد منظراً من مناظر الوجود، والذي يصف الوجدانيات وصفاً يخيل للقارئ أنه يناجي نفسهُ ويحاور ضميرهُ، لا أنه يقرأ قطعة مختارة لشاعر مجيد ([1]).

فهو يجعل من الصورة أمراً يضع القارئ في حالةٍ من الدهشة لجمال ما يقرأ وما يسمع، فيحس المتلقي بأنه أمام مجموعة من السطور الأدبية الجميلة التصوير، ويعدل من هذا الإحساس إلى شعور آخر يمس من خلاله أنه يرى منظراً أمام عينيه يرى فيه الجمال والحسن، وكذلك الأمور الوجدانية الكامنه في النفس إن برع الشاعر في رصدها وتبينها وتصويرها.

أمّا العقاد فيرى أن الصورة:"نقل الأشكال الموجودة كما يقع في الحس والشعور الخيال، ويتحدث العقاد على نحو أكثر وضوحاً من الصورة حين يقول: إن القصيدة ينبغي أن تكون عملاً فنياً تاماً، يعمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما يكمل التمثال بأعضائه والصورة بأجزائها، واللون والموسيقى بأنغامهَ([2]).

فالعقاد يرى أن الصورة هي وليدة ما يحس به الشاعر وينتج عن هذا الإحساس صورة رائعة وقد لا تحتوي على آثار من البلاغة والبيان، لذلك نراه يعيب على الشعراء استخدامهم التشبيهات والاستعارات والمبالغات غايةً في أشعارهم، وصورهم الشعرية، بل يرى أن تكون هذه العلوم البلاغية وسيلة عندهم إذا اقتضى الأمر لها([3]).

أمّا طه حسين فيرى:"أن الشعر الوصفي هو الوسيلة في استحضار الصور الطبيعية المختلفة، فإذا شاء الناقد الموضوعية فإن عليه النظر إلى مدى نجاح

---

1 - زكي،مبارك، الموازنة بين الشعراء، دار الجيل، بيروت، 1993م، ص63.

2 - العقاد، عباس محمود، ابن الرومي حياته من خلال شعره، دار الكتاب العربـــي، بيـــروت، 1976م، ص2258.

3 - العقاد، عباس محمود، الديوان، المكتبة المصرية، بيروت، 1989م، ج4، ص46.

النص في استثمار الصور ([1]) ويدعو طه حسين النقاد إلى أن يحكموا على نجاح العمل الأدبي واستحسانه من خلال مقدرة هذا العمل على تمثيل الصور واستيعابها في ثناياه.

ومن النقاد الغربيين الذين تحدّثوا عن مصطلح الصّورة: سيل دي لويس"الذي يرى أن"أول خطوة في خلق الصور هو أن يقرن الشاعر نفسهُ إلى الأشياء التي تستهوي حواسه"([2]) فلاحظ أن لويس جعل مفهوم الصورة أو بداية تشكل الصورة في العمل الأدبي هي مقدرة الشاعر على ضم نفيستهُ في الخطة، صناعة العمل الأدبي، إلى الأشياء التي يرى أنها من معطيات بناء ما يدور في خلجاته من أفكار، وصياغتها بأجمل الصور.

وأهمية الصورة الفنية والدور الذي تشغلهُ في بناء الأعمال الأدبية، وخاصة في الإبداع الشعري، فهي مرتبطة بشكل وثيق بألفاظ الشاعر ومعانيه وخيالهِ وفكره، وتعمل على تنظيم تجربة الشاعر المستوحاة من عالمه الخارجي من بيئة فيها جميع المحسوسات التي يتواصل معها بحواسهِ، وعالمه الداخلي المتمثل بعواطفه ومشاعره.

ويرى لويس أن الصورة الفنية هي المحور الأساسي الذي تدور حولهُ كل محاولة لفهم أسرار الأعمال الإبداعية الأدبية، لذلك تنوعت الآراء، ويرى أيضاً أنه كلما تعمقنّا في البحث عن الصّورة، فلا تخرج إلاّ طائفين على سطحها، حيث يقول:"وعندما ننغمس في الحياة الغامظة للصّورة الشِّعرية، فتلك عقوبة لمحاولتنا سبرغور الصّورة بإمعان والطّوف على سطحها، والعزاء الوحيد لنا هو أن الشعراء كانوا هنالك قبلنا([3]).

ويقف الناقد والشاعر الإنجليزي كولودج على الصّورة وفق نظرية الخيال حيث يعتبر أن الصورة الفنية هي نتاج للخيال، وهو خيال أوليّ هو التصّور،

---

1 - حسن، طه، حديث الأربعاء، دار المعارف، مصر، 1982م، ج1، ط13، ص270.

2 - سيل دي لويس، الصورة الشعّرية، ترجمة أحمد نصيف الجنابي، وآخــرين، دار الرشــيد للنشر، بغداد العراق، 1982م، ص76.

3 - سيل، دي لويس، الصورة الشعرية، ص159.

يشترك فيه عامة الناس، وهو تلقائيّ ومعرفيّ، قوامهُ الملاحظة، وخيال ثانوي، يخصّ المبدعين، يتجاوز الملاحظة والعادة إلى الإبداع، ويتم بعد عمليّة صهر وإذابة ثم تشكيل جديد([1]).

والصّورة الفنية إطار يضم بين زواياه عناصر عديدة، فهنالك الصّورة البلاغيّة التي تعتمد على المقومات البيانيّة من تشبيه واستعارة ومجاز، وهناك الصّورة التي تخلو من العناصر البلاغيّة، ولكنهّا مع ذلك تّدل على خيال خصب، مثل الصوْرة التي تعتمد على القصّ أو السّرد والحوار، حيث تمتلئ جوانب الصّورة بالحركة والألوان والظلال والأصوات وغيرها، وهناك لا صور تعتمد على كلمة واحدة اقتنصها الشاعر لتلقي بضلالها على الموقف الشّعوري، إما بجرسها أو بإيحائها([2]).

ويعرف محمد غنيمي هلال الصّورة من خلال وجهة نفسيّة، حيث يقول:"الصورة تجربة نفسيّة يعيشها المرء"([3]) ويقول:"إن الصّورة الفنية هي وليدة الخيال، وهي وسيلة ينتقل بها الكاتب أفكاره، ويصنع بها خياله فيما يسوق من عبارات وجمل"([4]) والصّورة الفنية هي الوسيلة الجوهرية لنقل التجربة الشعرية وهي جزء منها، ويجب أن تتأزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلاً صادقاً فنياً وواقعياً ([5]).

إن جمال الشعر مستمّدٌ من جمال الصّورة، لأنّ الصّورة عماد الشعر وقوامهِ وهي بداية الخيط الذي يسير بنا إلى البناء الشعّري، وإنّ مقدار الشاعريّة يتوقف على الإبداع في التصوير، لذلك شغل تحديد مفهوم الصّورة الفنية وأهميتها النقاد القدماء والمحدثين، ومازال البحث قائماً عن هذا المفهوم في ميدان دراسة الصّورة،

---

1 - بدوي، محمد، كولردج، سلسلة نوابغ الفكر العربي، دار المعرفة القاهرة، ص156.

2 - بنويّ، عبد العزيز، دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص243.

3 - هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، 1973م، ص457.

4 - هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، ص400-ص425.

5 - المرجع نفسه، ص417.

يقول جابر عصفور في كتابه"الصّورة الفنية في التراث النقدي والبلاغة"إنّ ما بذلته من جهد في سبيل الصورة الفنية جعلني اقتنع اقتناعاً عميقاً بأنّ قضية الصورة في التراث النقدّي العربي شكله جوهرية لا تحتاج إلى دراسة ؟؟ فقط، بل لإلى العديد من الدراسات المتخصّصة([1]).

وبالتالي يعدها جابر عصفور الجوهر الثابت والدامغ في الشعر، قد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته، فتتغير مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها، ولكن الاهتمام بها يظل قائماً ما دام هنالك شعراء، يبدعون ([2]) وبذلك تكون الصّورة هي ذلك الانطباع الذي حضى في مخيّلة الأديب، ناتجاً عن رؤية بصرية، أو عن رؤية ذهنية وهذه تعتمد في الأساس إما على الرؤية البصرية (المرئية) أو على المحسوسات أو المسموعات، ويعيد الأديب إنتاج تلك الرؤية بما يتوافق مع فكره وثقافة ولفته، وبذلك تختلف الصّورة من مبدع لآخر فإن كان المُصّور شيئاً واحداً في زمن واحد، فلو أردنا التقاطُ صورة فوتوغرافّية لمنظر واحد في الزمن ذاتهِ لوجدنا طريقة الالتقاط تختلف من مصّور لآخر، فبالتالي حتماً سنجد فرقاً في ظهور الشيء المصّور، ونفس الشيء لو استخدمناه مع الرسّامين لرسم لوحة معينة سنجد لكل منهم رؤيته ونظرتهُ.

فالصّورة انطباع لشيء ما في زمن ما، وتؤثر فيه الثقافة والعوامل النفسية والاجتماعية، وغيرها من المؤثرات والمثيرات التي تجعل من المبدع أن يعبّر عن مكنونات نفسهِ بصورة، تظهر بالأساس البلاغيّة والأسلوبية وبطريقة صفّ الكلام وعرضه.

أمّا الصّورة عند أحمد الشايب فهي"الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قُرائه وسامعيه"(3) وقد جاء الناقد الإنجليزي"سبيل دي لويس"بتعريف تقريبي للصورة الفنية فقال"هي صورة حسيّة في كلمات استعاريه إلى

---

1 - عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغة، دار الثقافة للصياغة والنشر ، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1974م، ص9.

2 - المرجع نفسه، ص7.

3 - الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994م، ط10، ص342.

درجة ما في سياقه نغمة خفيفة عن العاطفة الإنسانية، ولكنها شحنت منطقة القارئ عاطفة شعرية خالصة أو انفعالاً.([1])

ويقول الدكتور عبد القادر القط عن الصّورة الفنية"هي الصّورة في الشّعر وهي الشكل الفني تتخذه العبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خالص، ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والمجاز، والترادُف، والتَّضاد، والمقابلة، والجناس وغيرها من وسائل التعبير الفني ([2]).

وتحمل الصّورة الفنيّة"طابع الشاعر الخاص، وأصالة الفنان في تصويرها لمشاعره وأفكاره وتأثرها بموضوعها في اختيار الكلمات المشّكلة، وصور البيان الملائمة للموضوع،([3]) وهي: أداة الشاعر الفنية يعبر بها عن تجربته الذاتية، ويرسم مشاهد من حياته وواقِعِه، يبتكر بها دلالات جديدة غير مباشرة، يبين بها عالماً متميزاً، يجمع فيها بين عناصر متباعدة في إطار من الانسجام والوحدة"([4]).

ويقول سيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن الكريم:"التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المُحسة المُختلية عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركةً، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شخصت حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمّة مرئية، فأما الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر، فيردها شاخصة

---

1 - فضل، صلاح، النظرية البنائية في النقد الأدبي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1، 1978م، ص245.

2 - القط، عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية،بيروت، 1978م، ص435.

3 - أبو زيد، علي إبراهيم، الصورة الفنية في الشعر جميل بن علي الخزاعي، دار المعارف، مصر، ط1، 1981م، ص241.

4 - أبو زيد، علي إبراهيم، الصورة الفنية في شعر جميل بن علي الخزاعي، ص247.

حافزة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار فقد استدت لها كل مناظر التخيل، فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة، وحتى تتوالى المناظر وتتجدد الحركات، وينسى المستمع أن هذا كلام يتلئ، ومثل يضرب، ويتخيل أنّه منظرٌ يُعرض، وحادث يقع، فهذه شخوص تروح على المسرح وتغدو، وهذه سمات الانفعال بشتى الوجدانات المنبعثة من الموقف المساومة مع الحوادث، وهذه الكلمات تتحرك بها الألسنة، فتنم عن الأحاسيس المضمرة([1]).

ويبين إحسان عباس أن الشعر العربي قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم، ويختلف استخدام الصورة بين شاعر وآخر، كما أن الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدامهِ للصورة ([2]).

وبعد ذلك ومن خلال استقراء مفهوم الصورة الفنية عند بعض الباحثين، نتوصل إلى أن الصورة الفنية هي وسيلة أو أداة يوظفها الأديب داخل نصه ليعبّر بها عن مكنوناته بأسلوب يجذب المتلقي.

ويرى عبد الفتاح نافع أنّ"الشعراء فصلوا بين الشكل والمضمون، بين الصّورة والمّادة، وحصروا مفهومهم للصّورة في الشكل الخارجي وإنهما وافي في تقديم أفكار وصور أكثر مما يتناسب مع الموضوع تارةّ، وتارّة في تقديم تعابير لا تناسب الأفكار([3]) واهتم النقاد في العصر الحديث بالصّورة وأخذوها بالتحليل والمناقشة باحثين في جذورها، وتفاوتت آراؤهم فيها وتشعبت، ومنهم من جعل قضّية الصّورة أشدّ القضايا خطورة في النقد الحديث، وإن اقتناص الحقيقة الشّعرية في الصّورة طلب عسير عسر دراسة الإنسان ذاته ([4]).

---

1 - قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، ص36.

2 - عباس، إحسان، فن الشعر، دار الشروق، عمان، ط2، 1959م، ص193.

3 - نافع، عبد الفتاح، الصّورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1983م، ص93.

4 - عبد الرحمن، نصرت، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، 1982، ص5.

ومن النقاد المحدثين الذين اهتموا بدراسة الصّورة الفنية الدّكتور ماهر حسن فهمي وذلك من خلال حديثه عن التجربة الشّعرية، يقول:"التجربة الشّعرية هي عملية الإبداع في النظم بدءاً من المشي الذي أثار الشّاعر فينفعل، وما تلا ذلك من عمليات شعورية وغير شعورية في حناياه، حتى صُوّرت في قصيدة"([1]).

والصّورة من عناصر التجربة الشّعرية عنده، ويعرف الصّورة بأنها"تجمع بين الشكل والمضمون، تجمع بين الفكرة والرّسم، الذي يكبر عن هذه الفكرة، فهي تجسم لأمر معنوي"([2]).

والصّورة وحدة لا تنقصم، ذات طرفين: لإطار ومادَّة، ولا يتقّوم الجهد الأدبيّ إلاّ بلحاظ طرفين ، ولا يتم تفسيرهُ إلاّ بمواجهتها معاً، وإلاّ فالنتّاج الأدبيّ عمل جاف لا ينبض بالحسّ، ولا يتسّم بالحياة، والجفاف لا يكون أبداً صالحاً في مقياس فنيّ([3]).

ويسعى التّصوير الفنّي عند عبد الإله الصّائغ"إلى تقديم نسخة جزئيّة أو كليّة للواقع الحسّي أو الشعوري كما تهّيأ للشّاعر وبأسلوب أدبيّ مؤثرّ أمَّا الصّورة الفنية أو الأدبية، أو الشّعرية فهي تشّكل جماليّ تستحضر فيه لغة الإبداع للهيئة الحسّية أو الشّعورية للأجسام أو المعاني بصَياغة جديدة تمليها قدرة الشّاعر وتجربتهِ وفق تعادليةّ فنيّة بين طرفي المجاز والحقيقة دون أن يستثير طرف آخر، وتظل أنماطها المتعددة بتعدّد النظر النقدي داخل حدود الحسّ والشّعور([4]).

وربط الصّورة بالنصّ يشّكل وحدة تعكس القانون الفنّي النموذج بإنجازات متنّوعة، والنموذج يُعرض لعامل حيّ وخصب، وهو لبّ الشّعر، وعماده والناعل فيه، لإنتاج العالم المتخيل والعابر، المتوادي خلق الملفوف الظّاهر، وصولاً إلى

---

1 - فهمي، حسين، قضايا الأدب والنقد رؤية عربية وقفة خليجية، دار الثقافة، قطر، ص9.

2 - المرجع نفسه، ص17.

3 - الصيفي، نظرية النقد الأدبي رؤية قرآنية معاصرة، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنـــان، ص74.

4 - الصائغ، عبد الإله، الصّورة الفنية معياراً نقدياً، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، الطبعة الأولى، 1987، ص159.

أقصى حدود الإنجاز تجسيداً، ووصفاً، وإيحاء ([1]) وتكمن فتنة الصّورة في إيحائها، فاليأس والأمل سيظلاّن يتصارعان في دورة الزّمن على بساط واقع الحياة بما فيها من رطوبة ويبوسة وإنّ الجوانب الجافّة والنّدية وحدة متكاملة، وتشّكل وحدة هذه الحياة بكل مقوماتها سواء في البادية أم في الحاضرة، وسواء في الجاهلية أم في الحياة المعاصرة([2]) والصّورة فاتنة إذا صوّرت ما يدور بين العلاقات الإنسانية من تجارب ومصالح تؤدي إلى تناقص مواقعها وتباين عواطفها من غدر ووفاء ومن رقّة وجفاء واختلاف النزعات التي تعانيها، وتقاسي حرارتها، فتصبح لها الحلول وتحمل أثقالها([3]).

ويذكر عناد غزوان بأن للصّورة جذوراً تاريخيّة في النقد العربي، وهي معيار أو مقياس نقدي للمفاضلة بين شاعر وشاعر أو شعريّة وأخرى ([4]) تعني الوجه الجماليّ الحسيّ للألفاظ والوجه الجمالي الذهنيّ للمعاني([5]).

4.3 دور الصورة في العمل الفني:

إنّ من المهام التي تقوم به الصّورة الفنَّية إنها تجسد تجربة الفنان وتبلور رؤاه وتقمص إحساسهِ بالأشياء وتساعدهُ على تمثيل موضوعهِ تمثلاً حسّياً ([6]) كما تساعده على التواصل مع العالم الخارجي ولا تحادبه موظيفة الصورة تتحد هنا بأنها ميدان امتزاج نفس الأديب بعالم الطبيعة([7]).

---

1 - مسكين، حسن، الخطاب الشّعري الجاهلي رؤية جديدة، المركز الثقافي العربـــي، ص15-ص188.

2 - صادق، محمد، خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة دراسة وتحليل ونقد، ص258-ص259.

3 - المرجع نفسه، ص259-ص260.

4 - غزوان، عناد، دراسات في الشعر الجاهلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006م، ص75.

5 - صادق، خصوبة القصيدة الجاهلية، ص76.

6 - ذياب، محمد علي، الصورة الفنية في شعر الشماخ، وزارة الثقافة، عمان، ط10، 2003م.

7 - دهمان، أحمد، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، ص331.

أمّا أهميّة الصورة بالنسبة للناقد المعاصر"فهي وسيلته التي يستكشف بها القصيدة، وموقف الشاعر من الواقع، وهي إحدى معاييره الهامة في الحكم على أصالة التجربة، وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحتف المتعة والخبرة لمن يتلقاه ([1]) ويرى إحسان عباس في الصورة إنها أكبر عون للناقد على تقرير الوحدة الشعرية أو الكشف عن المعاني العميقة التي ترمز إليها القصيدة([2]).

أمّا بالنسبة للمتلقي فإن"أصل المتعة التي تقدمها الصّورة يرتد إلى نوع من التعرف على ما تجهلهُ فتقبل عليه، لعلها تجد فيه ما يشبع من فضولها ([3])، فالصورة إلى حد ما تساهم في عملية إمتاع المتلقي والتأثير فيه عن طريق شرح المعنى وتوضيحه، وتؤدي إلى ترغيب المتلقي في العمل الأدبي أو تتغيرهُ منه.

وليست الصورة شيئاً جديداً ([4]) فإن الشعر قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم، ولكن استخدم الصورة يختلف من شاعر إلى آخر وكما أن الشعر الحديث يختلف عن القديم في طريقة استخدامهِ للصورة، فإنك تجد شاعراً وقف يلتقط صوراً متتابعة كأن ليس له غاية من هذا الشعر إلا التصوير، ولكنك إن حاولت أن تفحص الصورة وجدتها في الغالب من المنظور، وقد يعجزنا اليوم أن نجد العلاقة بين حركة البرق وبين لمع اليدين، أو أن نتصور كيف تكون السباع التي غرقّت في السيل تشبه أصول البصل البري.

وإلى جانب الشعراء الذين يعرفون بالصورة لذاتها الأقدمين نجد الصورة تستخدم للإقناع بطريقة غير حاسمة، إذ ليس فيها قوة المنطق الذهني، ولكن لها بعض القدرة على التأثير المقنع، أما الشاعر الحديث، فإن تتابع الصور عنده ربما كان الأكثر، ولأنه ينفر من استخدام الصور في البرهان، والإثبات، ويجب أن يجعل صوره جديدة أولاً، ناقله للتأثير، مترابطة في مجموعها بحيث يكون منها صورة كبرى، على أن صعوبة ما يحاولهُ الشاعر الحديث توقعهُ في الاضطراب، فتجيء

---

1 - عصفور جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص7.

2 - عباس، إحسان، فن الشعر، دار بيروت، لبنان، 1953م، ص230.

3 - عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص7.

4 - عباس، فن الشعر، ص231-ص232.

صوره محشودة أو متجلبة فيخل بالترابط الذي يريده ([1]) وتعجر قصيدته عن تحقيق ما يريد لها من غاية لأنها أغرقت في التوجه نحو تلك الغاية، علماً أن الناقد يستطيع أن يتغلغل وراء الصور ؟ الرابطة الموجودة بينها، ويصل الصورة بعملية الإبداع الفني.

والصورة تعبير عن نفسية الشاعر وأنها تشبه الصورة التي تتراءى في الأحلام، وإن دراسة الصور مجتمعة قد تعين على كشف معنى المحق من المعنى الظاهري للقصيدة، وذلك لأن الصورة وهي جميع الأشكال المجازية، أنما تكون من عمل القوة الخالقة، فالاتجاه إلى دراستها يعني الاتجاه وإلى روح الشّعر.

5.3 منهج الصورة الفنية:

إنّ قضية الصورة الشعرية من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث ذلك أنها تتصل اتصالاً مباشراً بنظرية المعرفة في الفلسفة وبنظرة الإنسان إلى الكون، وتحمل رؤيا الشاعر لتجعل من لغة القصيدة فكراً والتحاماً بالعالم والحياة ونظرة جديدة إليها معاً، لتجعل من القصيدة لغة لا تعبيراً بمنهج خارجي ([2]) بل اقتناص لضجيج الأشياء الخفيّة، وتصوّر أعمق للشعر وصلته بالحياة والكون والإنسان.

والصورة الشعرية ليست فقط التشبيهات والاستعارات وما إلى ذلك من عناصر بلاغية إنها أيضاً تجسيدٌ جمالي لملك الشاعر الثقافي والذهني والنفسي، إنّها مسمى يستهدف الشاعر لا القصيدة أي أنها تعني بتجديد الشاعر أولاً ووعياً وثقافة ونظرة إلى الحياة والكون قبل أن تعني بتجديد النص ليعكس رؤيا داخلية من عملهِ الشعري، ووحدات متفاعلة داخل سياق متجانس شديد الفاعلية ([3]).

والصورة الشعرية تربط الحسي والمجرد، الحلم والواقع، والمستقبل والذكرى في مزيج واحد متلاحم، متجمل من الشعر صله الحلم والتوحد، صله الدهشة

---

1 - عبدالله، محمد حسن، الصورة الفنية والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة،ص9.

2 - البطل، الصورة في الشعر العربي، ص29.

3 - العلاق، علي جعفر، في حداثة النص الشعري، دارسة نظرية، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، 1993م، ص22.

والافتتان اللذين يوصفان في اللب والروح ويمنحان فكرة القضية كياناً حسياً مؤثراً ويضيفان على فوضى الأشياء اليومية ورتابتها المضجرة ما يمكن وراء الشاعر، وما تخبئهُ المرئيات وراءها من معان وأشكال فيفتح عيوننا على روعة الأشياء وفتنها وتجسد معناً حلمياً ودلالة قلبية، وهذا ما عبّر عنه،"هيدجر"يرفع النقاب في البداية عن كل شيء ما يتناولهُ وتتناولهُ يجد ذلك في لغتنا اليومية الجادة"([1]).

ومن خلال دراستنا لمفهوم الصورة الفنية في النقد القديم والحديث، نستطيع القول إن الصورة في الدراسات الحديثة ارتبطت بثلاثة مناهج، ركزت هذه المناهج على مضمون الصورة وشكلها وأنماطها المختلفة ودراستها من جهة التركيب والوقوف عند وظائفها المتعددة.

وأهم عناصر القصيدة هو الهيكل فهو يوحدها ويمنعها من الانتثار والانفلات ويلمها داخل حاشية متميزة، هكذا تقول نازك الملائكة.

فالصور تركز على عنصرين مهمين وهما:"داخلي(الفكرة العاطفية أو العاطفة المركزية) وخارجي (المدرك الحسي أو الموضوعات الشاخصة، ليؤلفان معاً تركيب الصورة الشعرية، ويكونان معاً رؤيا الشاعر وبُعده الذي أراده) ([2]).

6.3 وظيفة الصورة الفنية:

من خلال تعريف الصورة الفنية نرى أن لها دوراً في العمل الفني أو الأدبي فهي تتجاوز اللغة الدلالية إلى اللغة الإيحائية لتجسيد رؤية الفنان وتجربته وتساعد الأديب عن الافتراج بالعالم الخارجي وتكون معادلاً موضوعياً لذات الشاعر بحيث تكشف عن نفسية الشاعر وأحاسيسه لتقدم معنى عميق عن طريق سلسلة الألفاظ اللغوية، وإمكاناتها الدلالية بأساليب مختلفة فيها التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية والرمز والأسطورة بحيث تتشكل هذه العناصر معاً، لتكون بنية القصيدة ولنرسم لوحة فنية معبرة عن تجربة معايشة فيرسم الشاعر بالكلمات مما يجول في نفسهِ،

---

1 - هيدجر، مارتن، أمين عثمان، في ترجمة الفلسفة والشعر، القاهرة، 1963م، ص96.

2 - الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في النقد الشعري، دار العلوم للطباعة والنشر، طبعة أولى، 1984م، ص118-ص119.

وبهذا تكون الصورة الشعرية تجربة واقعية أيّ أن الشاعر يصور ما قد رآه أو أدركته الصورة الفنية في مركز العمل الشعري فهي اللغة التي تباهت بعذريتها وتتيه بأنها والابنة الطبيعة والإنسان وهي ابنة التزاوج الداعم والغريب الطبيعة الأم والإنسان والأب وهي دائمة الصور وتتحدى كل النقاد ومنها تنطلق نظرية التأويل فالعلاقة بين الإنسان والكون متجددة ولها دلالة خارجية تنقل السامع أو الناقد إلى عالم الشاعر ونظراته إلى الكون والحياة ([1]).

7.3 **الصورة الفنية عند ابن المستوفي**:

مفهوم الصورة الفنية: لا شك أن كثيراً من النقاد القدامى تعرضوا للصورة الفنية في الشعر العربي القديم، ولعلّ الجاحظ كان أدل من تحدّث عن هذا المصطلح من خلال مقولته: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وصفة الطبع، وجودة السبك، فالشعر صناعة وحز** من النسيج وجنس من التصوير"[(2)].

الصورة الفنية في الشعر العربي موجودة من ** أول قصيدة قيلت بصفة عامة حيث قدم لنا الشعر ** لغوية مزيدة، إذ يعتبر مصدراً من المصادر التي اعتمد عليها اللغويون والنحاة والصرفيون في قواعد اللغة العربية وتنسيقها في قوالب معينة، ولمّا كان العصر العباسي أحد الحقب الأدبية الزاهدة على اختلاف الأدب شعراً أم نثراً، فقد كانت الصورة الفنية عند شعراء وأدباء هذا واضحة وجليّة، وقد قدمت هذه الصورة في الشعر العباسي بعبارة موجزة وسبك مقتناً، وبناء فني متكامل، وتوظيف للطاقة الشعرية، فجاءت قصائد الشعر العباسية كما هو الحال بالشعر العربي، بصورة عامة جاءت مفعمة بالصور الفنية المتكاملة الظلال المتداخلة، التي تزيد اللوحة الفنية جمالاً وروعةً، فبرع الشعراء في العصر العباسي في التصوير والخيال، بوزن يبقى موافقاً للصورة تماماً.

---

1 - عبد الرحمن، نصرت، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، ط2، ص20-ص21.

([2]) الجاحظ، أبو عثمان، الحيران، تحقيق: عبد السلام هارون.

وقد انشغل النقاد القدامى والمحدثون كثيراً بالصورة الفنية بشعر الشعراء العباسين كما تحمل من جمالية ورونق ومن هؤلاء قداحة بن جعفر وابن طباطا وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم كثير.

ولا شك أن ابن المستوفي هو أحد شعراء العصر العباسي وإن ظل شاعراً مفجوراً إلا أنّه موجود ولهُ أشعار جميلة التي بناها على نفس النسق الذي كان يبنى عليه شعراء عصره ومن سبقهم من شعراء العصور السابقة.

كان شاعراً مجيداً يبني قصيدته بناءً جميلاً، فنجدها مليئة بالصورة الفنية التي من شأنها الارتقاء العقيدة/ الصورة الفنية في أشعار ابن المستوفي تبدو واضحةً جليّة، ولا تكاد مقطوعة، من أشعاره تخلو من الصور الفنية الجميلة، إذ لديها القدرة على نسج الصورة بشكلٍ محكمٍ ومشوقٍ، ولا تقتصر عنده على غرضٍ شعريٍ واحد، ولكننا نلاحظها في شعره بعامة، فشعرهُ على اختلاف أغراضه مدحاً كان أم رثاءً أم غزلاً أم فخراً أم وصفاً يعجّ بالصورة الفنية.

ومن ذلك مقولته[1]:

لك اللهُ من قلبٍ كليم صبابةً وعينٍ إذا كفكفتها قطرت دماً
وطارق شوق يغير مني ولوعه غدا الناسُ منها عاذرني ولُوَّما
وليلة وافاني خيَالكَ زَائراً يخوض الدُّجى حتى أتاني مسلماً

فتراه شبه طيف المحبوبه وخله بإنسان يخوض غمار الليل ليعوده ويسلم عليه.

فالصورة الفنية وليدة ما يحسُّ به الشاعر، فنتج عن هذا الإحساس صورة رائعة وضعتا في حالةٍ من الدهشة والإعجاب بجمال ما يقرأ ويسمع فيحسبُ المتلقي أنّه أمام مجموعة من السطور الأدبية الجميلة التصوير، بدرجة أنه يجسّد الخيال فيجعل منه شخصاً يخوض غمار الدّجى غير آبهٍ بمخاطر الليل وظلمتهِ، ليزور أو ليعود الشاعر، وهذا منظرٌ يرى فيه القارئ الجمال والحُسن، مما يثير لديه الأمور الوجدانية الكامنة في النفس وكل ذلك ببراعة الشاعر في رصدها وتصويرها.

([1]) ** عثمان، لا**، ج6، ص

ولننظر جمالية الصور الفنية في هذه الأبيات التي عرج فيها الملك[1]:

لـــيهن الرعايـــا أن وليـــتَ علـــيهم نهوضـــاً بأثقـــال الملمـــات قيّمـــا

طلعـــت علـــيهم أبلـــج الوجـــهِ مشـــرقاً تضيء إذا مـــا حـــادث الـــدهر أظلمـــا

ولـــو لـــم يخـــافوا وقـــعَ بأســـك فـــيهم لخفـــتَ علـــى أهـــوائهم أن تُقســـما

لك الله مـــن ماضـــي العزيمـــة ماجـــدٍ يرى الجـــود كســـباً والســـماحةَ مغنمـــا

شبه الشاعر الممدوح بالبدر الذي يضيء الظُلمى وشبه الشـــاعر فـــي حلـــهِ لقضايا القوم وتخليصهُ إياهم من كثير المتاعب بالبدر الذي يضـــيء الليـــلَ وشـــبه الحوادث والنوائب التي تحل بقوم الممدوح بالظلام.

فنراه يبني القصيدة بناءً معتمداً بذلك على الموازنة بين الألفاظ فلا نجده يهتم باللفظ على حساب المعنى.

وكانت الصورة الفنية لديه، كما هو الحال لدى شعراء العصر العباســـي قـــد تحولت إلى نمط جديد من التراكيب والتعقيد، فلم تقتصر على وجود مشبه ومشبه به، وإن كانا متعددين بل أصبح المشبه والمشبه به يمثلان صورةً كاملةً متقنة محكمـــة/ متقنة التراكيب فأصبحنا نلاحظ ما يسمى "تشبيه صورة بصورة" أو "التشبيه الفنـــي" دون أن يرتبط المشبه والمشبه به بأداء تشبيه، وهذا النوع من التشبيه متقدم على كل أنواع التشبيه[2].

وكان ابن المستوفي أحد الشعراء الذين عاصروا فترة التحـــول الحضـــاري فالمجتمع العباسي وأدركوا هذه الحقيقة، صاروا عليها ووظفوا لها كـــل إمكانـــاتهم وطاقتاهم الأدبية مع المحافظة على جوهر الشعر وكيانه وإحالته ولغته وفصـــاحته، فكان ممن رفد الشعر العربي بطرائف المعاني والصور الفنية[3].

([1]) المصدر نفسه، ج6، ص

([2]) الزبيدي، د. صلاح مهدي.

([3]) المصدر نفسه، ص85.

ومن ذلك ما جاء بقلائد الجمان من مدح ابن المستوفي للملك المعظم فطفر ال** لما وصل إربل سنة ضمانة وستٍ وثمانين[1].

رأى دار ليلى بين ** ** فعاجلهُ ** الصدى أن يسلّما

وظن به الواشون صبراً عن الهوى وكان الذي ظنوهُ غبياً مرجماً

تباريحُ شوقٍ لا تزالُ تعودُ فتذكره ذاك الهوى المتقدّما

فشبّه الشاعر الممدوح نظراً لحالته التي يعيشها بشخص عليل/ وشبه تباريح بإنسان يعود هذا الشخص من حين لآخر، وهذا ما يسمى بالتشبيه الضمني إذ نجد فيه الصورة الفنية متحاملة متناسقة.

وتبدو الصورة الفنية عن ابن المستوفي ذات جمالاً ونسق متكامل متفقٍ بذلك مع أقران من الشعراء في العصر العباسي الذين صعدوا على أن تكرت الصورة الفنية المحكمة هي أبرز السمات الفنية في أشعاره، فنلاحظ أنّ اختيار أجمل الصور للتعبير عمّا يحسّ به اتجاه هذا الممدوح مما قرّب هذا الممدوح من نفس القارئ، وجعله صورة حيّة نابضةً بكلِّ معاني الحياة.

فنجد أنّ الإبداع لدى الشاعر ارتبط ارتباطاً وثيقاً بألفاظه ومعانيه وأفكاره وحسهِ وبتجربته المستوحاة من العالم الذي يعيش فيه، همّا جعلهُ ينسج أجمل الصور الفنية فاستحضر الشاعر البيئة الطبيعية واستشعرها في صياغة الصورة الفنية، وهذا ما تحدث عنه طه حسين في كتابة "حديث الأربعاء" في حديثه عن الشعر العربي.

ومن ذلك إنشاده ابن الشعار لنفسهِ وهو يتغزل بالمالكيّة:

إذا ليلك غشّاني غيابَ ظلامهِ بدا للؤمن ما تواريه أضلعي

حنينُ ووجدُ يَخْذلانِ تجلّدي وشوقُ وبثُ نصيران توجعي

طَربتُ لخفاق النسيمِ كأنني سُوقيتُ بهِ كأسَ السّلافِ المشعشعِ

سَرى يملأُ الآفاقَ قطيباً كأنما يحمَّل زاكي نشركِ ** هنوعِ

([1]) ابن الشعار، قلائد الجمان، ج6، ص

فالليل إنسان لهُ ثياب، والحنينُ والوجهُ يخذلان، والشوق والبثُ ينصران وهذه كلها من صفات الإنسان (المشبه به) في هذه الصورة.

وهكذا نرى ما يراه محمد غنيمي هلال حول الصورة الفنية إذ يقول: "الصورة تجربة فنية يعيشها المرء، وهي وليدة الخيال، ووسيلة ينتقي بها الكاتب أفكاره ويضع من خلالها خياله، فيما يسوق من عباراتٍ وجمل وهي الوسيلة الجوهرية لنقل التجربة الشعرية وهي جزء لا يتجزأ منها، ويجب أن يتلاحم وتتآزر مع الأجزاء الأخرى في نقل التجربة نقلاً صادقاً وواقعياً.

إن جمالَ الشعر متخذ من جمال الصورة الفنية لأن الصورة عماد الشاعر وقوامهُ وهي بداية الخيط الذي يسير بنا إلى البناء الشعري، وإنّ مقدار الشاعرية يتوقف على الإبداع في التصوير لذلك شغل تحديد مفهوم الصورة الفنية، وأهميتها النقاد القدامى والمحدثين ومازال البحث قائماً في ميدان دراسة الصورة، إذ يقول جابر عصفور في كتابه "التراث النقدي والبلاغة: إنما بذلتهُ في جهدٍ في سبيل الصورة الفنية جعلني أعتنق اعتناقاً بأن قضية الصورة في التراث النقدي مشكلة جوهرية لا تحتاج إلى دراسة فحسب بل إلى العديد من الدراسات المتخصصة[1].

ولأن الأمر كذلك نجد تألقاً وارتفاعاً ورقياً في ما جاء من صورٍ فنية في شعر ابن المستوفي الشاعر الذي أتشرف بدراسته كحالةٍ ظلت مضمورة على مدار زمنٍ طويل ومن القصائد التي تجسدت فيها الصور الفنية واضحة جلية قصيدتهُ التي يقول مخاطباً الأمير شمس الدين أبا الفضائل باتكين ابن عبد الله الذي كان أميراً لإربل يومئذ يقول:

لـــهُ كفـــانِ كـــالبحرينِ مـــاءً ... كذاك [لـ] كُلُّ واحـدٍ مـزاجُ

فيُمْنَـــى للمُـــن عـــذبٌ فـــراتٌ ... ويسرى للردّى ملـحٌ أجـاجُ

وهنا استخدم الشاعر الاقتباس ووظّفه لخدمة جمالية الصورة الفنية.

([1]) عصفور جابر/ التراث النقدي.

ومن أشعار هذا الشاعر الجميلة التي تفنّن فيها بإربل المدنية التي نُسب إليها هذه الأبيات:

حيّا الحيا وطناً بإربلِ دارساً أخْنَتْ عليه حوادث الأيامِ

أقوَتْ مرّابعهُ وأوحش آنسهُ وخَلَتْ مراتعُهُ مِنَ الآرامِ

عُنيَ الشَّتاتُ بأهلِهِ فَتَغَرَّقُوا أيدي تبا في غير دارِ مُقَامِ

إنْ تُمْسِ قد لَعَبتْ بهِ أيدي البلى عافي المعاهد دار بين الأعلامِ

فَبما قَقَيْتُ بِهِ لُبانات الصّبَا مع فتية شُمُّ الأُنُوفِ كرام

تَلَهُو بكُلِّ أَغنَّ مُقْبَلِ الصِّبا يَفْتَرَّ عذْب الَّما بسَّامَ

الفصل الرابع

اللغة والأسلوب

إن لكلّ عمل أدبيّ عناصر ومعايير، أهمها: العواطف والمعاني والأفكار، والخيال والصورة الفنية، والأسلوب، الذي هو سمة العمل الأدبي الناجح، وعنوان الأديب الذي به يُعرف وينعت، وتأتي اللغة لتكون العنصر الأهم في أي عمل أدبي، وما عرفت عبقرية الأديب إلا من خلال لغته، ومتانتها، وحسن اختيار مفرداتها، وطريقة سبكها وجريانها، فهي تخصهُ وحدهُ، وتميزه عن غيره، فهو يحرص على تخير الملائم لها من المفردات والعبارات، على خلاف اللغة العادية التي قد لا تتطلب كل ذلك عند التخاطب بين الناس،" إذ أنّ الخطاب في حقيقته مكون من بُنىّ لغوية، وبقدر ما يستطيع الشاعر أو الأديب أن يؤلف بينها بخصوصية منفردة، يمتلك ناحية الجمال الفني والسحر في إبداعه الأدبي.... وكل عملية، كما هو معروف تقوم أساساً على محورين، هما الاختيار والتوزيع: ففي الأول، يقوم البدع باختيار مفردة معينة من بين مجموعة أخرى من المفردات التي يحتفظ بها في مخزونه اللغوي، ثم يأتي في الثاني: وهو محور التوزيع بوصف هذه المفردات بطريقة اختيارية- إلى حد ما- فيختار لها طرقاً تأليفية وترتيباً معيناً من بين أشكال أخرى متعددة يمكن أن تنسج بها([1]).

1.4 اللغة والأسلوب:

اللغة وسيلة اتصال، تلبي حاجات الناس والمجتمع، وهي أيضاً مادة البناء الشّعري، وهي الأداة الأولى – للشاعر-وللأديب عموماً-أو لنقل إنها"الأداة التي تخرج كل الأدوات الشعرية الأخرى من تحت عباءتها، وتمارس دورها في إطارها"([2])

---

1 - الهمص، سامي حماد، شعر بشر بن أبي خازم، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، غزه، جامعة الأزهر، 2007م، ص163. pdf

2 - زايد، علي عشري، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، القاهرة، دار الفصحى للطباعة والنشر، 1981م، ص82.

والشاعر الذي نحن بصدده"ابن المستوفي"عاش في عصر وتميز بعدله عن الأعراف والموصفات السابقة عليه في اللغة والتعبير على السواء.

بمعنى أن اللغة بوصفها أداة الفن الشعري قد استطاعت أن تستوعب"الجديد الطارئ من مولد ومعبر ومترجم، كما أنها لم تجد تأسا لانحصار جملة من ألفاظها وتراكيبها ضمن الأطر المعجمية والقاموسية.....ثم أنها لم تجد بأسا من تطور بعض ألفاظها من دلالتها ومعانيها ([1]).

وهذا لا يعني أن لغة الشعر بعامة قد وجدت طريقها ضمن إطار التجديد الكامل، فشاعرنا ابن المستوفي تتباين لغته وأسلوبه حسب موضوعه الشعريّ، ففي حين أن صياغتهُ وتراكيبه لم تختلف عمن سبقهُ في المديح، إذ تظهر عنده جزالة اللغة ورصانة الأسلوب مع استيعاب لمستجدات الحياة في عصره في مختلف مجالاتها الاجتماعية والسياسية، والثقافة....الأصالة التي هي سمةمن سمات العمل الفني ([2]).

2.4 **الشعبية في اللغة الشعرية**:

شاع توليد المعاني في الشعر العباسيّ، حتى كان علامة بارزة في الأساليب الشعرية في تلك الفترة، غير أن ذلك لم يكن ؟؟ على الشاعر حسه الفنيّ، بل كان يربط ما استجد من ثقافات بالموروث، إذ نجد الشاعر يحافظ غالياً على التقاليد الفنية الموروثة، ولكنهُ مع ذلك يكون معانيه تكويناً واسعاً بفضل ثقافته، وما أتاحت له من قدرة على توليد المعاني والغوص على الأفكار والأحاسيس الرقيقة ([3]).

---

1 - بكار، يوسف حسين، اتجاهات الغزل في القرن الثاني، ط3، بيروت، دار الأندلس، 1986م، ص387.

2 - العشماوي، محمد زكي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، بيروت، دار النهضة العربية، 1984م، ص19.

3 - ضيف، شوقي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، (د.ط) بيروت، دار الكتب العلمية للنشر، 2008م، ص143.

إن قدرة اللغة العربية ساعدتها على استيعاب الثقافات المختلفة، واقتبست منها ما يساعدها على توسيع نظرتها إلى الحياة، كما كانت السبب وراء انتشار الكلمات الأعجمية، وذيوع الأساليب الأجنبية ويتفتح ذلك من خلال الألفاظ والتراكيب المعربة.

ولعل التحول من حياة البداوة إلى الحياة الحضارية، كان أهم الأسباب التي أدت إلى تأثر اللغة العربية بلغات الشعوب التي دخلت في الإسلام، كالهنود، والفرس، والروم، والنبط، والترك ([1]).

فاندمج الشعب العربي بغيره من الشعوب الإسلامية، وتسلم كثير من غير العرب المناصب الكبيرة في الدولة، وإسهامهم في المجالات السياسية والعلمية، بالإضافة إلى النقلة الحضارية، وكل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى تميز الشعر العباسيّ.

أما بالنسبة إلى اللغة، فقد كان للشعراء استخدام خاص منها:"اللغة عنصر مهم من عناصر الشعر، فلا بد للشاعر أن يسلك فيها مسلكاً خاصاً، يستطيع فيها أن يؤدي معاني بطريقة تختلف عنها فيما عدا الشعر من فنون القول، ومعنى هذا أن عليه أن يختار فيتحرى الجميل المناسب والأنيق الحسن.

واكب الشعر العباسي روح العصر والحياة الجديدة، وأن التطور الذي أصابه الشعر في العصر العباسيّ عاماً واسعاً، شمل موضوعاتهِ وأفكاره، ولفته وصياغاته وأطره الكلية الأخرى، وكان هذا الشعور أمراً طبيعياً اقتضتهُ حياة العصر الجديدة، ونظراً للتغيير الكبير الذي شمل أحوال هذه الحياة السياسية والاجتماعية والتعليمية[2]).

---

1 - ضيف، شوقي، الفن ومذاهبهُ في الشعر العربي، ص144.

2 - إبراهيم، د. وليد، الشعر الهزلي العباسي، ص191، ط1، 2001م.

3.4 لغة الشعر وتطوره:

اللغة العربية لغة حيّة، قابلة للتطور والنمو كغيرها من اللغات في العالم، تخضع لعوامل التطور والنماء، فبعض ألفاظها انقرضت، وبعضها بقيت، وبعضها الآخر حُوِّرت، أو اشتقت أو استحدثت وذلك لجاجتنا إليها ([1]).

واللغة العربية في رحلتها الطويلة واكبت الحياة العربية في شتى عهودها فاستوعبت المولّد والمعّرب والمترجم، ولم يقلل من شأنها إعصار بعض الكلمات أو الجمل أو التراكيب فبعض الكلمات التراكيب قد تلاءم عصراً غير آخر، وقد تتطور بعض ألفاظها في دلالتها ومعانيها، فإذا نظرنا إلى لغة الشعر وجدنا أنها تطورت بشكل كبير، ولعل أدل خلاف يقع بين الأسلوب القديم والأسلوب الحديث هو الخلاف على مادة اللغة نفسها، وهي الألفاظ، فاللغة القديمة كانت تعتمد على ألفاظ جزلة قوية الرنين تقتحم الأسماع وتملأ فم منشدها وآذان سامعها، وكان الشعراء القدامى يصطفون هذه اللغة لأنها بالفعل لغتهم ونتاج بيئتهم وصدى مجتمعهم وحياتهم العقلية، ولكن حين تطورت الحياة الاجتماعية والعقلية شاعت مظاهر الترف والرّقة في أنحائه أخذ الناس ينضرون من الوحشي الغليظ ويميلون إلى الرقيق الحوّصي ([2]).

إن اللغة هي أساس عناصر المادة التي تدخل في تكوين الصورة في الفن الشعري، وإذا ما استخدمت بالشكل المثالي الذي سيؤدي الوظائف الانفعالية والتأثيرية والجمالية، فإنه سيمنح اللوحة الشعرية قيمة فنية وجمالية كبيرة.

وتختلف هذه المادة بالضرورة من فن إلى آخر ولكن ما يجملها، بحسب ما نرى، هي الشعرية التي تتضمن القيمة الأساسية للفنون كلها، لأننا نستطيع أن نطلق على كل موضوع يعالج بأسلوب فني راقٍ، ويثير حالة من الانفعالات والمشاعر عند المتلقي، أنه شعري كقيمة جمالية يحظى بها من خلال الأداة التي يتوسّل بها إلى موضوعهِ وإلى متلقيه ([3]).

---

1 - مقابلة، زايد، الشعر العباسي في تاريخ الطبري، في القرنين الثاني والثالث للهجرة، دراسة فنية وموضوعية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1992م.

2 - مقابلة، زايد، الشعر العباسي في تاريخ الطبري.

3 - المقداد، وجدان، الشعر العباسي والفن التشكيلي، دمشق: الهيئة العامة،2001م، ص193.

واللغة عنصر من عناصر التجربة الشعرية، فهي وسيلة الشاعر لنقل التجربة وإعدادها للمتلقي، ولم يغفل النقاد أهمية اللغة، بل اهتموا بها اهتماماً كبيراً، وقد دعا ابن قتيبة إلى الابتعاد عن استعمال وحشي الكلام، والبعد عن استعمال لغات قليلة الاستعمال عند العرب، بل دعا إلى استعمال الأسهل في الألفاظ البعيدة عن التعقيد([1]).

ورأى ابن رشيق أنَّ للشعر ألفاظ شائعة ومعروفة بين الناس لا يجوز للشاعر أن يعدوها، ولا أن يستعمل غيرها([2]) ويتفاوت استعمال اللغة من شاعر إلى شاعر كما أن الأغراض الشعرية تتباين في أساليبها ولغتها، فألفاظ الغزل تختلف عن ألفاظ المديح، حتى أنَّ الألفاظ فإنها لما كانت عنوان معانيها وطريقها: لإظهار أغراضها ومراميها أصلحوها ورتبوها وبالغوا في تجبيرها، وتحسينها ليكون ذلك أوقع لها في السمع وأذهب في الدلالة على القصد ([3]).

ومن سمات اللغة العربية التطور، لأنها تواكب عوامل التطور والنماء، فهنالك ألفاظ انقرضت وأخرى ظلت محتفظة بدلالتها القديمة، ولكل عصر لغته الخاصة به، فلغة الشعر الجاهلي تختلف عن لغة شعر المحدثين، والتطور الذي أصاب الحياة العباسية، إن هو نتيجة التطور الذي حدث فهي المجتمع والحياة العباسية بمختلف جوانبها، وبـــ أن الشعراء يعدون مرآة عصرهم، فما كان عليهم إلا أن تكون لغة قصائدهم هي لغة الحياة اليومية المعاشة ([4]).

---

1 - ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الثقافـــة، بيـــروت، ط1، 1994م، م1، ص102-ص104.

2 - ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر، ج1، ص128.

3 - أبو الفتح، ابن جني، الخصائص، بيروت، ط3، 2001م، ج1، ص34.

4- صلاح، عبدالله مصلحي علي، التقليد والتجديد في الشعر العباسي، دار المعرفـــة الجامعيـــة، ط1، ص202.

4.4 **الاقتباس والتضمين**:

ذكر صاحب كتاب التعريفات أن الاقتباس هو:"أن يضمن الكلام نثراً أو نظماً شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف"([1]).

أما التضمين فيجده القزويني قائلاً:"أن يضّمن الشعر شيئاً من شعر الآخرين مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء"([2]).

وهو بهذا يختلف عن الاقتباس لأنه يخمص النصوص الشعرية دون غيرها ([3]).

لقد كان المصدر الديني والأدبي كبير في لغة الشاعر وأسلوبه يتجلى في اعتماده على توظيف النصوص القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والنصوص الشعرية والأمثال، والحقيقة أن الأدب يعد صورة مكونة من عناصر ومؤثرات تشكل بحسب الأثر الذي تتركه على عواطف الشاعر ومشاعره.

وقد كانت النصوص القرآنية، منها برزوا في شعر ابن المستوفي، استقى منها لغتهُ، وهي تبدي روعتها في تقوية نصوصه الشعرية، وإضفاء طابع جمالي عليها، وهذا الاستلهام عند البلاغين يسمى بـــ(الاقتباس) وهو على حد قول الخطيب القزويني:ط أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منهُ"([4]).

إنَّ ذالـــكَ العهـــدَ الـــذي أكـــدوهُ صارَ نَسْياً مـــا بيـــنُهُمْ مَنْســـيَّا([5])

ووصـــــايا اللهِ التـــــي أُبلِغُوهـــــا نَبَـــذُوها وراءَهُـــمْ ظِهْرِيَّـــا([6])

إنَّ أعـــداءِكُمْ كثيـــرونَ لا أعْـــــ ـــلمُ مَـــنْ مـــنهمُ أشـــدُّ عِتِيَّـــا([7])

---

1 - مطلوب، أحمد، معجم النقد العربي، ط1، بغداد: دار الشـــؤون الثقافيـــة العامـــة، 1989م، ص352، ج1.

2 - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988م، ص49.

3 - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص43.

4 - الجرجاني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضـــاح فـــي علـــوم البلاغـــة، د.ط.ت، بيروت، دار الكتب العلمية، ص426.

5 - اقتباس من الآية 23 من سورة مريم.

6 - اقتباس من الآية 92 من سورة هود.

7 - اقتباس من الآية 69 من سورة مريم.

غيــرَ أنِّـــي أظُـــنُّ أنَّ أبـــنَ هنـــدٍ هوَ أولى بالنارِ مـــنهمْ صِـــلِيّا([1])

شـــرَعَ الغَـــدْرَ أوَّلاً وأتـــى أمْـــ ـــراً فظيعاً وجاءَ شـــيئاً فَرِيّـــاً([2])

وعـــــدَ اللهُ أن يـــــذوقَ خَـــــبَلاً إنَّـــهُ كـــانَ وعْـــدُهُ مَأتِيَـــا([3])

وسَيُصْـــلِيهِ فـــي غـــدٍ حَـــرَّ نـــارٍ ويَذَرُ الظـــالمينَ فيهـــا جِثِيّـــا([4])

ولعل أول من فطن إليه ابن المعتز، وعدّه من محاسن البديع، فسمّاه حســن التضمين (5) وهو عنده أن يودع الشاعر في شعره بعض ما يستلمهُ من شعر غيره بيتاً تاماً أو نصفهُ، أو ربعهُ، بعد أن يمهد له بروابط متلائمة تجعلهُ منسجماً مع مـــا قبله وما بعده (6).

وقد فصلتُ بين الاقتباس والتضمين وبين مصطلح التناص، إذ إن الفرق بينهما عندي يكمن في أن الاقتباس والتضمين ينقلان نصاً من أصلهِ دون التلاعب في ألفاظهِ وتراكيبه، أمّا التناص فهو في نظري تواجد نص سابق في نص لاحق، على أن يكون النص السابق منقولاً نصاً في النص الجديد، وإنما يكون ظاهراً في السياق، أو الألفاظ أو في المعنى.

فالاستعانة بآيات القرآن الكريم، يجعل الأسلوب الشعري أقرب إلى إفهام الناس وقولهم، ويفضي عليه طابع السهولة والمرونة، فالكثيرون من الناس كانوا يحفظوا القرآن الكريم، ويستشهدون بآيات البينات في كثير من قضاياهم اليومية، كان الروح الديني وما يزال يسيطر على النفوس ويتعمقها بتأثيره الكبير ([7]).

---

1 - اقتباس من الآية 70 من سورة مريم.

في هامش الأصل: ط الكمال لله" " هنا ...كتاب ...إلى آخرها".

2 - اقتباس من الآية 27 من سورة مريم .

3 - اقتباس من الآية 61 من سورة مريم .

4 - اقتباس من الآية 68 من سورة مريم .

5 - ابن المعتز، عبدالله بن محمد، البديع، بيروت، دارالجيل، 1990م، ص111.

6 - المرجع نفسه، ص111.

7 - إبراهيم، د. وليد، الشعر الهزلي العباسي، 2011م، ط1، ص206.

ولقد تم نظم الشعر العباسي بالأسلوب التقليدي المتبّع في الشعر العربي على أنه سمة أسلوبية عامة للتكوين الشعري القائم على مخطط محدد بمراحل محددة وبصفات داخلية أساسية، تتم فيها محاكاة الواقع والطبيعة بمفرداتٍ قوية جزلة قائمة على العقل وتعالج موضوعات نمطية شاء العرف تداولها.

يبدو إن هذا الأسلوب التقليدي تداخل مع أساليب جديدة رسمت الإطار العام للقصيدة الشعرية وحددّت هيكلها الداخلي وأثرت فيه، فتمايزت هذه الأساليب عما سبقها، وبات الشاعر معين أو مجموعة من الشعراء في هذه الحقبة أسلوب عام جديد يحكم الإنتاج الشعري، ويميّز الصورة الشعرية ([1]).

1 - مقداد، وجدان، الشعر العباسي والفن التشكيلي ، 2011م، ص219.

الخاتمة:

لا شك أنه لا يختلف اثنان على أن العصر العباسي تراخى بالفعل الأدبي ولاسيما اللون الشعري، لذا فإنه ضرب في الخيال أن ينكر أحدٌ كثرةَ الشعراء في هذا العصر وتقدم أغراضهم الشعرية... ونظراً لكثير من الظروف فقد ضاعت الكثير من الأعمال الأدبية فأصبح بذلك أصحابها مغمورين لا يعرف عنهم أحداً شياً.

ومهما يكن من أمر فإنه كان لي شرف الدراسة والبحث عن شاعر يقف شاهداً حياً على هذه القمة الكبيرة التي يمثلها هذا العصر النابض بالحياة... وظل صورة واضحة لا تشوبها شائبة على أن الشعر العربي كان يعكس تقلبات الحياة التي يعيشها الشاعر العربي مما يفيدنا في إطلاق الكثير من أحكام على تلكم الحياة... وهذا ما بينته الدراسة التي تناولت من خلالها المبارك ابن أحمد المعروف بابن المستوفي الإربلي... مزيجاً بذلك الستارة عن شاعر فحل من شعور العصر العباسي.

وإني أتمنى من خلال هذه الأطروحة أن أكون قد قدمت إضافة طيبة للأدب العربي من خلال دراسة حياة هذا الشاعر وشعره الفذ الذي أغفله الكثيرون عن قصدٍ منهم أو غير قصد... ذلك الشاعر الذي لم يجانب السمات الأدبية والفنية للشعر العباسي إذ تجلت في شعره القوة وجزالة الألفاظ وغزارة المعاني وتعددت عنده الأغراض الشعرية كغيره من شعراء عصره وبذات الأسلوب الذي كان الشعراء يقدمون من خلال أشعارهم وربما كان شاعرنا صاحب تجربة كبيرة أفادت كثيراً من قربه من الأمراء والملوك والسلاطين مما جعله شاعرا كبيرا ومنار من منارات عصره الأدبية وإنني إذ أضع دراستي المتواضعة هذه بين يدي دارسي الأدب العباسي خاصةً والأدب العربي عامة لأسأل المولى جلّت قدرته أن يجعلها خالصةً لوجهه تعالى وأن يلهمنا بقدرته ومنّه وكرمه التوفيق والسداد إنه نِعم المولى ونعم النصير.

ملحق

وله : (من الكامل)

في الوَجْنَة السمراء معنىً مُشْتَهىً بِخِلاف ما في الوَجْنَة البيضاء

إنَّ الشِّفاهَ إذَا تَنازَعَتِ المَدى في الحُسْنِ كانَ السَّبْقُ لِلَّمْيَاءِ

التخريج: وردت الأبيات في قلائد الجمان ج6،ص55. ، من 1- 2

فأجاز الشاعر وأحسن إليه ورثاه بعضهم فقال:

أبا البركات لو ردت المنايا بأنك فرد عصرك لم تصبكا

كفى الإسلام وزراء فقد شخص عليه أعين الثقلين يبكى

التخريج: وردت الأبيات جميعها في شذرات الذهب ج5،ص55، ص187، وفي الوافي بالوفيات ج4، ص151.

وله: (من الكامل)

يارَبِّ كمْ أولَيْتَني مِنْ نِعمةٍ فَعَجَزْتُ أنْ أُحْصي عليكَ ثناء

قدْ هَذَّبتني الحادِثاتُ فَنَجِّني منها ولا تُشْمِتْ بيَ الأعداء

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص57، من 1-2.

وأنشدني لنفسه: (من الخفيف)

كُلَّ يومٍ مِنْ الدَّهْرِ خَطْبٌ يَتَخَطَّى الورى ويَخْطُو إلَيْنا

ليستَ نُعْمى أيَّامِنا مِثْلُ بُؤْسَاها فَيَوْمٌ لنا ويومٌ علينا

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص51، من 1-2.

وأنشدني قوله: (من الكامل)

لَيْتَ الأحبَّةَ حِينَ هُمُّوا بالنَّوى جَعَلُوا لرابعة التَّفُوُّق مَوعِدَا

فَتَزَوَّدَا المُشْتَاقُ منهم نَظْرَةً ويَحقُّ للمُشْتاق أنْ يَتَزَوَّدا

ذَمُّوا غَداً ولو أنَّهُمْ عَلِموا بِما تَجْني فُجَاءاتُ النوى حَمِدُوا غَدا

بانُوا فما هَبَّ النسيمُ لِبِيْنَهمْ أرَجاً ولا سَجَعَ الحَمامُ مُغَرِّدا

وَتَغَشَّت الدنيا الظلامَ فما بَدَا لِلناظرينَ الفَجْرُ إلاَّ أسْوَدا

سأذُودُ قلبي أنْ يُقَارِبَ لَذَّةً وأرُدُّجَنْبي أنْ يُلائِمَ مَرْقَدا

وأغُضُّ طَرْفي أنْ أرى أحـداً بِـهِ حتى أراكُكمْ مِـلءَ نـاظِرِهِ غَـدَا

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص48و ص،49من 1-7.

وقال : (من السريع)

أحْبَابَنـا مـا زال داعـي النـوى يُهـيجُ للأنْفُـسِ أشْـواقَها

فـارَقْتُكُمْ كُرْهـاً ونـارُ الأسـى تَبْعَـثُ للأكبـادِ إحراقَهـا

فمـا رأتْ عينـيَ فيمـا رأتْ بعـدَكُمُ مِـنْ حَسَـنٍ راقَهـا

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص24، من 1-3.

وأنشدني لنفسه، يمدح أهل البيت-عليهم السلام:(من الخفيف)

ما على الرَّكبِ لو أنـاخُوا المطَايـا قبـلَ أنْ يُزْمعُـوا بليـلٍ مُضِـيَّا

وإذا مـا تَحَمَّلـوا بعْـضَ شَـوْقي ثَوَّرُوهـا للبَـيْنِ تَهْـوي هُوِيّـا

/25ب/أيها السائِقُ المُجِـدُّ أنِخْهـا أيْنُقـاً ضُـمَّراً تُخَـالُ قِسّـيا

هـذه وِقْفَـةُ الـوداعِ فبِلِـ ـهِ تَرَفَّقْ وأسْعِدْ أخـاكَ الشَّـقيَّا

إنَّ فـي تلكُـمُ الخُـدورِ تَجَنِّيـ خَنِثَاً عَزَّنـي عـزي هـواهُ أبيّـا

أشتهي وَصْـلَهُ وأرضـى تَجَنِّيـ ـهِ فـأهْواهُ طَيِّعـاً وعَصـيّا

خـانَني مِـوْثقي وكـانَ وفيَّـاً وجَفَـاني وكـانَ بَـرَّاً حَفِيّـا

أيُّها الغائِبُ الذي حَـلَّ فـي قَلْـ ـبي على نأيِهِ﴿مكاناً قَصـيّاً﴾([1])

إنْ يكنْ دارَ فـي ضـميري سُـلُوٌّ عنكَ أوْبِـتٌ مِـنْ هـواكَ خَلِيّـا

فا تَّخَذْتُ الإسلامَ هُـزْءاً وعادَيـ ـتُ إماماً على الغَـريِّ رَضـيّا

صـاحبَ المعجـزات حَيَّـاً ومَيْتـاً وأخـا الـدي تاليـاً وبَـدِيّا

ذا القضايا لوْ رُمْـتُ عَـدَّ معانيـ ها لأمسى عنهـا لسـاني عَيِيّـا

رُبَّ عميـاءَ فاجَأتْـهُ فَـوَلاَّ ها لساناً عَضْـباً وسـمعاً كَفيّـا

1 - اقتباس من الآية 22 من سورة مريم.

ودعاهـــا مسْـــتَنْبِطاً ســـرَّها الغـــا ... مِضَ مُسْـــتَخْرجاً عَمَاهـــا الخَفَيّـــا

كيف يجفونَ حُبَّ مَنْ أنـــزلَ اللـــ ... ـــــهُ كتابـــاً بِفَضْـــلِهِ عربِيَّـــا

كـــانَ بَـــرَّاً علـــى الوليـــدِ شـــفيقاً ... وهزَبـــراً علـــى العـــدَوِّ جَرِيَّـــا

بَـــدَّلُوا الـــدِّينَ بعـــدَ موتـــكَ أقـــوا ... مٌ أَضـــاعوهُ فابْتَـــدَا جاهليَّـــا[1]

/26أ/وتَداعوا إليهِ مـــنْ كُـــلِّ أوْبٍ ... يتَحـــامَوْنَ حُكْمَـــهُ المَرِضْـــيَّا

إنَّ ذالـــكَ العهـــدَ الـــذي أكـــدوهُ ... صارَ نَسْياً مـــا بيـــنُهُمْ مَنْســـيَّا[2]

ووصـــــايا اللهِ التـــــي أُبلِغُوهـــــا ... نَبَـــذُوها وراءَهُـــمْ ظِهْرِيَّـــا[3]

إنَّ أعـــداءِكُمْ كثيـــرونَ لا أعْـــ ... ـــلمُ مَـــنْ مـــنهمُ أشـــدُّ عِتِيَّـــا[4]

غيـــرَ أنِّـــي أظُـــنُّ أنَّ أبـــنَ هنـــدٍ ... هوَ أولى بالنارِ مـــنهمْ صِـــلِيّا[5]

شـــرَعَ الغَـــدْرَ أوَّلاً وأتـــى أمْـــ ... ـــراً فظيعاً وجاءَ شـــيئاً فَرِيّـــاً[6]

وعـــــدَ اللهُ أن يـــــذوقَ خَـــــبَلاً ... إنَّـــهُ كـــانَ وعْـــدُهُ مَأتِيَـــا[7]

وسَيُصْـــلِيهِ فـــي غـــدٍ حَـــرَّ نـــارٍ ... ويَذَرُ الظـــالمينَ فيهـــا جِثِيّـــا[8]

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص43وص44

---

1 - في هامش الأصل: "كذبت وافتريت في قصدك، نعم بدَّل الدين، الروافض الذين يتعصبون على الصحابة الكرام- رضوان اله تعالى عليهم أجمعين- محمد الحافظ" ولنفس الكاتب السابق "قبح الله قائل هذه الأبيات ولا رحمه كائناً من كان، كيف تجاسر على أصحاب رسول الله r وذم كاتب وحيه، وما خاف من الله واستحى من رسوله، كلا، بل هو أولى النار صلياً، محمد الحافظ".

2 - اقتباس من الآية 23 من سورة مريم.

3 - اقتباس من الآية 92 من سورة هود.

4 - اقتباس من الآية 69 من سورة مريم.

5 - اقتباس من الآية 70 من سورة مريم.

في هامش الأصل: ط الكمال لله" " هنا ...كتاب ...إلى آخرها".

6 - اقتباس من الآية 27 من سورة مريم .

7 - اقتباس من الآية 61 من سورة مريم .

8 - اقتباس من الآية 68 من سورة مريم .

وله :(من الطويل)

/36أ/ أنِسْتُ بأحْداثِ الزمانِ فلمْ أُكنْ لِتُوحِشَني مـــا فاجـــأتْني النوائـــبُ

وقارَعَني مِنْ حُسْنِ صَبْرِيَ بُؤسُـــها فَما لانَ لي في كُفِه قـــطُّ جانِـــبُ

ولـــم أنْتَفِـــعْ منهـــا بشـــيءٍ أفَدْتُـــهُ سوى قولِهِمْ قدْ أحْكَمَتْني التَّجارِبُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص57، من 1-3.

حرف الميم- ذكر من اسمه المبارك

ومنها : (من الطويل)

وإنـــي لَيَـــدْعوني السُّـــلُوُّ فـــأنْثَني أبِيَّاً ويَـــدْعُوني الهـــوى فأجيـــبُ

ويَحُحْزِنُني أني خَلِيٌّ مِـــنَ الهـــوى عليكَ وعارٍ مِنْ هوالـــكَ سَـــليبُ

وأرْتَابُ إشفاقاً عليـــكَ ولـــم يكـــنْ مظنَّـــةَ رَيْـــبٍ والشـــفيقُ مُرِيـــبُ

بِنَفْســـي حبيـــبٌ لا يَمَـــلُّ قَطِعتـــي عَلَى أنَّهُ مـــا كـــانَ فهْـــوَ حَبيـــبُ

أتَـــتْ نُـــوَبُ الأيّـــام بينـــي وبينَـــهُ وحالتْ عَـــوَادٍ دونَـــهُ وخُطُـــوبُ

وإنـــي لأرْجـــوهُ علـــى بُعْـــدِ دارِهِ وإنَّ بعيـــداً نِلْتُـــهُ لَقريـــبُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص45، من 1-6.

/26ب/وأنشدي أيضاً من شعره: (من الطويل)

هـــلِ الحُـــبُّ إلاَّ أنْ يُقـــالَ كَئيـــبُ أو الشـــوقُ إلاَّ زَفْـــرَةٌ ونَحيـــبُ

وإني لَيَشْـــجُوني الحَمَـــامُ إذا شّـــدا فأطْرَبُ والصَّبُّ المَشُوقُ طَـــروبُ

وأكـــتُمُ مـــا بـــي مـــنكُمُ فَيُذِيعُـــهُ جوىً بِفُـــؤادي بـــاطِنٌ وشُـــحُوبُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص44، من 1-3.

وأنشدني أيضاً نفسه، يخاطب الأمير شمس الدين أبا الفضائل باتكين بن عبد الله- وهو يومئذ أمير إربل- :(من الوافر):

لـــه كفَّـــان كـــالبَحْرَيْنِ مـــاءً كَـــذاك(لـــ)كُـــلٍّ واحِـــدَة مـــزَاجُ

فَيُمْنـــى للمُنـــى عَـــذْبٌ فُـــراتٌ وَيُسْـــرى للـــرَّدى مِلْـــحٌ أُجَـــاجُ

سَمَاحُ أبـــي الفضـــائِلِ لا يُجَـــارى وَبـــأسُ أبـــي الفضـــائِلِ لا يُهـــاجُ

فيــومُ نَــداهُ لــلأرْضِ اهتــزاز ويــــومُ رَدَاهُ لــــلأرضِ ارتجـــاج

32ب/وقالَ من المكارِهِ حلْفُ جَهْلٍ تمـــام خـــلفه عقل خـــــداج

لــهُ يــومَ النَّــدى وَجْــهٌ حَدِيــدٌ وفــي يــومِ الــوغى قلــبٌ زُجَــاجُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6، ، ص52، من 1-6.

الشروح: اقتباس من الآية 53 من سورة الفرقان ، والآية 12 من سورة فاطر

وله: (من البسيط)

باللهِ ثقْ في زوالِ البُؤْسِ وأرْضَ بهِ فَطالَما ضــاقَ أمْــرٌ ثُــمَّ يَنْفَــرِجُ

هيَ الحوادِثُ تَجــري فــي أعِنَّتِهــا إلى مَدَاها وفي أعْقابِهــا الفَــرَجُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص56. ، من 1- 2

وافي كتابك يــا مــولاي مشــتملا على ريــاض معــان نشــرها أرجُ

فكــان أحســن مــن ســحر تقلبــه أجفان ظبيء مراض حشــوها غــنج

إذا بــدا قيــد الأبصــار منظــره فما لانسان عين عنـــــه مُنْعَــرِجُ

فبــت أشــفي بــه داءً تضــمَّنه جوائح بات فيها الهــمُّ يعتلـــــــجُ

يــا مــن تغيــرت الــدنيا لبعــدهم فَكُلُّ رحبٍ فسيحٍ حنيــف حـــــرج

استودع الله عيشــاً مــر لــي بكــمُ يرتــاح قلبــي لــذكراه ويتهـــــجُ

ما راقني بعدكم شيءٌ ســررت بــه فكلُّ مستحسن في ناظري سمـــــج

التخريج: وردت الأبيات جميعها في الحوادث الجامعة دار التجارب النافعة في المائة السابعة، ص135.

وأنشدني أيضاً له:(من البسيط)

يا ظالِمــاً خــانَني لمَّــا وَفَيْــتُ لَــهُ سَلَوْتُ عنكَ وقلبــي بَعْــدُ مُرْتــاحُ

إنَّ الذي قــادَهُ طَوْعــاً إليــكَ هــوىً مَحــاهُ بعْــدَكَ إمســاءٌ وإصْــباحُ

رآكَ فارْتــاحَ مُشْــتاقاً إليــكَ وكــانَ سلاَ والشوقُ يَعرضُ للسَّالي فَيَرْتاحُ

هلْ عائــدٌ وأحادِيــثُ المُنــى خُــدَعٌ لَــذَّاتُ لَلْــوٍ قَضَــيْناها وأفْــراحُ

أيَّامَ نَرْتَعُ فــي رَوْضِ الصِّــبا مَرَحــاً تُجْلى علــيناً أباريــــقٌ وأقــــدَاحُ

/30أ/ يسعى بِها خَنثُ الأعْطافِ مُقْتَبلٌ حُلْوُ الكلامِ خفيفُ الــروحِ مَــزَّاحُ
كمْ ليلةٍ بِــتُّ أُسْــقى فَضْــلَ خَمْرَتِــهِ بِثَغْــرِهِ وهْــوَ للظَّلْمــاءِ فَضَّــاحُ
وقمتُ وِالسُّــكْرُ يَطْــويني ويُنْشِــرُني وإنَّما أسْكَرَتَني الكــأسُ لا الــرَّاحُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص49، من 1-8.

من (الكامل)

ياأيُّهــا المَلِــكُ الــذي سَــطَواتُهُ مِــنْ فِعْلِهــا يَتَعَجَّــبُ المِــرِّيخُ
آيــاتُ جُــودكَ مُحْكَــمٌ تَنْزِيلُهــا لا ناســخٌ فيهــا ولاَ مَنْسُــوخُ
أشْــكُو إليــكَ ومَــا بُليــتَ بِمِثْهــا شَــنْعاءَ ذَكْــرُ حَــدِيثها تــاريخُ
هيَ ليلــةٌ فيهــا وُلِــدْتَ وشــاهِدِي فيما ادَّعَيْــتُ القَمْــطُ والتَّمْــرِيْخُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص51، وفي وفيات الأعيان ج4، ص149، وفي تاريخ الإسلام ص352، وفي سير أعلام النبلاء ج23، ص351، وفي الوافي بالوفيات ج25، ص107و ص108.

وقال : (في الكامل)

ياأيُّهــا المَلِــكُ الــذي سَــطَواتُهُ مِــنْ فِعْلِهــا يَتَعَجَّــبُ المِــرِّيخُ
آيــاتُ جُــودكَ مُحْكَــمٌ تَنْزِيلُهــا لا ناســخٌ فيهــا ولاَ مَنْسُــوخُ
أشْــكُو إليــكَ ومَــا بُليــتَ بِمِثْلهــا شَــنْعاءَ ذَكْــرُ حَــدِيثها تــاريخُ
هيَ ليلــةٌ فيهــا وُلِــدْتَ وشــاهِدِي فيما ادَّعَيْــتُ القَمْــطُ والتَّمْــرِيْخُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،، وفي وفيات الأعيان ج4، ص149، وفي تاريخ الإسلام ص352، وفي سير أعلام النبلاء ج23 ص351، وفي الوافي بالوفيات ج25، ص107، ص108.

وأنشدني من شعره: (من الطويل)

وذي ثرْوَةٍ يبْغي المحَامــدَ والعُــلاَ ولــيسَ بأهْــلٍ للعُــلاَ والمَحَامِــدِ
أُعَنِّفُــهُ عَمْــداً لِــيَحْفَظَ مالَــهُ وأبذلُ مِنْ مالي طَريفــي وتالِــدِي
ومــا ذالــكَ إشْــفاقاً عليــهِ وإنَّمــا مَخَافَةَ أنْ يَحْوِي العُلاَ غيرُ ماجِــدِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص46، من 1-3.

قلت: الأصل فيه قول المعَرِّي: (من البسيط)

يَـــودُّ أنّ ظـــلامَ الليـــلَ دام لـــه وزِيدَ فيه سَوادُ القلـــبِ والبصـــرِ

التخريج: وردت الأبيات في وفيات الأعيان ج4،ص148 و ص150، وفي الوافي بالوفيات ج25، ص108 .

وأنشدني له: (من الطويل)

فَدَيْتُكِ لا تُبْلـــى غرامـــي فَيَنْقَضـــي ولا يَتَنَاهَى عنكِ قلبـــي فَيُقْصـــرُ

أَأَنْكُرُ يومـــاً مـــن تَجَنِّيْـــكِ واحِـــداً وقدْ مَرَّ بيِ مِنْ حُسْنِ عَطْفِكِ أَشْهُرُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص48، 12.

وأنشدني قوله أيضاً: (من الطويل)

تُـــذَكِّرُنيك الـــريحُ مَـــرَّتْ عليلَـــةً على الرَّوْض مَطْلُولاً وقَدْ وَضَحَ الفَجْرُ

ومـــا بَعُـــدَتْ دارٌ ولا شَـــطَّ مَنْـــزِلٌ إذا نحـــنُ أدْنَتْـــا الأمـــانِيُّ والـــذِّكرُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص46، وفي معجم البلدان ج1، ص138.

الشروح: مادة"إربل"

/أ29/ وأنشدني لنفسه: (من الطويل)

صِلُونيَ مـــا دُمْـــتُمْ مُقيمـــينَ واكْتَفُـــوا بِوَشْكِ النوى أنْ تُسْلمُوني إلى الهَجْرِ

كأنِّي أرى ماكنتُ فيـــهِ مِـــنَ الهـــوى إذا بِنْتُمْ لمْ يَبْقَ فِيـــهِ سِـــوى الـــذِّكرُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص48، من 1-2.

وله وقد اقتضى معنى ذلك : (من المنسرح)

/34أ/ لا تتَعَـــرَّضِ بنـــا فـــإنَّ لنـــا لَوَاحِظـــاً زانَ سَـــحْرَها المَـــرَضُ

إذا أصـــــابَتْ بِنَظْـــــرَةٍ أحـــــداً فمـــا لَـــهُ عَـــنْ حياتِـــهِ عـــوَضُ

كـــمْ مـــن جـــريحٍ بِسَـــهْمِ مُقْلَتِهـــا جِراحُـــهُ مـــا تـــزالُ تَنْـــتَقِضُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص54، من 1-3.

وقال :(من المتقارب)

وأهْيَـــفَ كالبَـــدْرِ لمَّـــا أســـتَتَمَّ خَمْســـــاً إلـــــى أرَبَـــــعِ
أتـــاني علـــى غَفْلَـــة زائِـــراً وبـــاتَ سَـــميريَ فـــي مَضْـــجَعِ
فيـــا ليـــلُ بـــاللهِ لا تَرْتَحِـــلْ ويـــا فَجْـــرُ بـــاللهِ لا تَطْلُـــعِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص56. ، من 1- 3

وأنشدني لنفسه أيضاً:(من الكامل)

فـــي كُـــلِّ يـــومٍ فُرْقَـــةٌ ووداعُ وبِكُـــلِّ أرضٍ حَنَّـــةٌ ونِـــزَاعُ
مـــا هـــذه ياقلـــبُ أوَّلْ صَـــبْوَة أَلْقَتْـــكَ فـــي أهوالِهـــا الأطمـــاعُ
صارَ الفـــراقُ وجَـــوْرُهُ لـــكَ عـــادَةً فمتـــى دُفِعْـــتَ إليـــهِ لا تَرْتَـــاعُ
رُوحـــي فـــداءُ مُشَـــيَّعينَ دعـــاهُمُ داعي الفِراق فأسْـــرَعَوا وأطـــاعوا
آنسْـــتُهُمْ فاسْتَوْحَشُـــوا وألفْـــتُهُمْ فتَجَنَّبُـــوا وحَفظْـــتُهُمْ فأضـــاعُوا
وبَعَثْـــتُ أنفاســـي علـــى آثـــارِهِمْ فَتَصَدَّعَتْ مِـــنْ حَرِّهـــا الأضـــلاعُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص44، من 1-6.

وأنشدني لنفسه:(من الطويل)

وكيفَ أحْتِيالي في اللقاء ودُونَهُ الـــ ـــــقواضِبُ تُنْضى والآسِنَّةُ تشْرَعُ
وغيرَانَ مَهْما أوْمَضَ البَـرْقُ ظَنَّـهُ تَكَسُّـــرَ جَفْـــنٍ بالمواعيـــد يَطْمَـــعُ
عَجبْتُ لهُمْ يُخْفُون بالليـلِ سَـيْرهُمْ وفي كُلِّ أُفْق مـنهُمُ الشـمسُ تَطْلُـعَ
وَيَسْـتكْتِمونَ الـريح نَشْـرَ نَسِـمِهِمْ ومِـنْ طِيْـبِهِمْ أنْفَاسُـها تَتَضَـوَّعُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص49، من 1-4.

وأنشدني قوله:(من السريع)

لمَّـا أنـا خُـوا للنَّـوى عيْسَـهُمْ وقَوَّضُـوا عـنْ سـاحةِ الرَّبَـعِ
أرسَـلْتُ أنْفَاسـي فمـا أقْلَعَـتْ حتـى توالَـتْ سُـحُبُ الـدَّمْعِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص46، من 1-2.

وأنشدني أيضاً من أخرى له:(من البسيط)

/31أ/ أزوركَمْ فتكادُ الأرضُ تُقْبَضُ بي ضِيْقاً وأرْجعُ مِنْ فَــوري فتَتَّســعُ
خَدَعْتُموني بِمــا أبــدَيْتُموهُ مِنَالـــــ ــحُسْنى وأكبرُ أسباب الهوى الخُدَعُ
حتـــى إذا عَلِقَــتْ كَفِّـــي بكُــمْ ثقَــةٌ أسْلَمْتُموني فَلا صَــبْرٌ ولا جَــزَعُ
يَغُرُّنـــي جَلَـــدي الـــواهي فأتْبَعُــهُ غِبَّاً وَيَنْصَحُ لــي شَــوْقي فــأمْتَنعُ
ليتَ الهوى كانَ لا قَطْعــاً ولا صِــلَةً فَلَمْ يكُونْ فيــهِ لايــأسٌ ولا طَمَــعُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص50، من 1-5.

وأنشدي قوله: (من الطويل)

أصِخْ تَسْتَمِعِ مِنِّي غرائــبِ شُــرَّدا تكَنَّفُهَا مِنْ حيثُ تُمِلــي المَسَــامِعُ
تــزينُ قوافيهــا الحســانُ مُتُوْنَهــا كَمَا زانَت البُرْدَ المَوَاشَّى الوَشائِعُ
/27ب/قَوافٍ إذا سَدَّدْتَها نحوَ مَطْلَبٍ فَلا الرُّمْحُ طَعَّانٌ ولاَ السيفُ قاطِعُ
قَصَرْتُ على نُعْماكَ وَجْهَ مَطَــالِبي كأنيِ قد سُــدَّتْ علــيَّ المَطَــالِعُ
ولستُ وإنْ أغْفَلْــتَ بِــرِّي بِقائــلٍ ومُضْطَرَبَي في هذه الأرضِ واسعُ
ولوْ كنتَ في علياءِ مَنْ رأسِ شاهِقٍ يَضُمُّكَ منهث شامِخُ الطَّوْدِ فــارِعُ
أُنِيطَتْ بكَ الآمالُ مِنْ كُــلِّ راغِــبٍ ورَفَّتْ إلى جَدْوى يَديكَ المَطَــامِعُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص45و ص46من 1-7.

وأنشدني أيضاً لنفسه: (من الطويل)

متى يَغْشَ طَيْفُ المالِكِيَّة مَضْــجَعي يَجِدْنيَ مُغْرىً بــالحَنينِ المُرَجَّــعِ
شَهِيّاً إلى قلبــي متتابِعَــةُ الهــوى متى يدْعُني داعي الصَّبَابَةِ أسْــمعِ
إذا الليــلُ غَشَّــاني ثيــابَ ظلامِــهِ بدا لكَ مني ما تُوَاريــهِ أضْــلُعي
/27أ/ حنينٌ ووَجْدٌ يَخْذُلانِ تَجَلُّــدي وشوقٌ وَبثٌ يَنْصُــرانِ تَــوَجُّعي
طَرِبْــتُ لخَفَّــاقِ النســيمِ كــأنني سُقِتُ به كأسَ السُّلاَفِ المُشَعْشَــعِ
سَرى يَمْــلأُ الآفــاقَ طِيْبــاً كأنَّمــا يُحَمَّلُ زاكي نَشْــرِكَ المَتَضَــوِّعِ
ثناؤُكَ أشهى مِنْ ندى الرَّوْضِ غُدْوَةً وأعْذَبُ مِنْ وصْلِ الحبيبِ المُمَنَّــعِ

وكَمْ لكَ عندي مِــنْ أيــادٍ حمِيــدةٍ يَقلُّ لها قَدْرِي ويَصْغُرُ مَوْضِــعي
إذا ما دعاني نَحْوَكَ الشوقُ والهوى أجَبْتُ بِجارِي دمْعــيَ المُتَسَــرِعِ
وما ذالكَ إلاَّ بعــضُ مــا تَسْــتَحقُّهُ وكيفَ يُجاري جودَ كَفَّيْكَ أدْمُعــي
ووالله ما فاضَــتْ لِبُعْــدِكَ مُهْجَتــي على حُبِّها ما كانَ ذلــكَ مُقْنِعــي
أرادَ مُجاريــكَ أتِّباعَــكَ فــانْثَنَى إلى زَفْرَةٍ حَــرَّى وقلــبٍ مُــرَوِّعِ
وخَلَّفْتَــــهُ لا يَهْتَــــدي فكأنَّمــــا سَدَدْتَ عليهِ الأرضَ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ
كُرُمْتُمْ بَنــي عبــد الكــريمِ ونِلْــتُمُ جميلَ ثناءِ الذِّكرِ في كُــلِّ مَجْمَــعِ
إذا غَيْرَّكَمْ دَب الضَّرَاءَ إلــى العُــلاَ فــإنَّكُمُ مِنهــا بِمــرأى ومَسْــمَعِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص45، من 1-15.

وكان يقول: عملتُ في نومي بيتين وهما: (من المتقارب)

وبِتنــا جميعــاً وبــاتَ الغَيُــور يَعَــضُّ يَديــه عَلينــا حَنَــقْ
نَــوَدُّ غَرامــاً لَوانّــا نُبــاعُ ســوادَ الــدُجا بسَــواد الحــدَق

وأنشدني قوله: (من الكامل)

يــا جِيْــرَةً نَقَضُــوا عهــدهم خنــتم فمــا أدري بِمــنْ أثــقُ
أنــتُمْ هــوايَ وفــيكمُ تَلَفــي كالمــاءِ فيــهِ الــرِّيُّ والشَّــرَقُ
28أ/إنْ نَمْ بي واشٍ وعَــرَّضَ بــي أنِّــي سَــلَوْتُكُمْ فَــلا تَثقُــوا!
وَهَبُــوا الوُشــاةَ وَغَــرَّهُمْ جَلَــدِي قالوا سَلاَ عــنهمْ فَهَــلْ صَــدَقُوا؟

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6، ص46من 1-4.

وله: (من السريع)

يــارَبِّ كــمْ أوْلَيْتَنــي نِعْمَــةٌ وســيلتي فيهــا افْتقَــاري إليــكْ
أقْعَدَني عَندَني عَنْ شُــكْرِ إحســانِها أنِّ لا أُحْصِــي ثَنــاءً عليــكْ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6، ص52 من 1-2.

وأنشدني من شعره:(من السريع)

يـــا قَمَـــري لـــوْ أحْسَـــنَ اللهُ بـــي أعَـــدْتَ لـــي ليلـــةَ إشْـــراقِكْ
إنَّـــكَ لمَّـــا لـــمْ تَخَـــفْ طالِبـــاً بِمـــا جَنَـــاهُ ســـيفُ أَحْـــدَقِكْ
أقْبَلْـــتَ مِـــنْ تِيهْـــكَ فـــي مَلْـــبَسٍ صِـــبْغَتُهُ مِـــنْ دَمِ عُشَّـــاقِكْ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص48، من 1-3.

وقال أيضاً : (من الطويل)

غدا المَلكُ الســلطانُ أمْنــاً لخَــائف وغَوْثاً لمَلهُوف وغَيْثــاً لآمـــــل
كَنَوْهُ أبَا كُــلِّ الفضَــائلَ حـــــامياً لها وهْوَرَبُّ كُلِّ (تِلْكَ) الفضَائــلَ
على أنَّهُ مــازَال كُــلَّ زمانِـــــهِ تَفُوتُ مساعيه مســاعي الأوائــلِ
تَفيضُ على العــافي أناملُــهُ حَيَــاً كَمَا سَحَّ مُنْهَلٌّ السَّحَاب الهوامِــلِ
ولا عَجَــبٌ للهِ أنْ يَتْبــعَ الحـــيَا فَيُخْرجُهُ منْ بينِ تلَكَ الأنامِـــــلِ
فلا زالَت الدنيَا بنــا فــي وجُــودِهِ وتُزْهى بِهِ تيهاً شَرَافُ المَحَافِـــلِ
إذا وَرَدَ أباً بــراًّ لجمِيــعِ فضــائِلِ وَلَوْ أنْصَفُوهُ قِيلَ رَبُّ الفَضائـــلِ
يأيها المــولى الــوزير ومــن بــه في الجود حقاً تضــرب الأمثــال
أرســلت بــدر الــتم عنــد كمالــه حسنا فوافى العيــد وهــو هــلال
مـــا عابـــه النقصـــان إلا أنـــه بلـــغ الكمـــال كـــذلك الآجـــال

التخريج: وردت الأبيات جميعها في شذرات الذهب ج5،ص55، ص187، وفي الوافي بالوفيات ج25، ص108، وفي وفيات الأعيان ج4، ص150.

وأنشدني لنفسه:(من المتقارب)

أراكُـــمْ فـــأَعرِضُ عـــنكُمْ ولَـــي مِنْ الشــوقِ مــا بَعْضُــهُ قاتِــلُ
ومـــا ذاكَ صـــبرٌ ولا سَـــلْوَةٌ ولكنَّنـــي عاشِـــقٌ عاقِـــلُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص51، من 1-2.

وقال: (من الطويل)

إذا ما أراكَ الــدَّهْرُ تقــديمَ نــاقِصٍ فلا تَتَوقَّعْ غيــرَ تــأخيرِ فاضِــلِ
كــذلكَ مــا زالَ الزمــانُ وأهْلُــهُ خُمُــولَ نَبِيــهٍ أوْنَبَاهَــةَ خامِــلِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص56،وص57 من 1-2.

وله: (من البسيط)

أَلْقى الخُطُوبَ إذا اشتدت عرريْكَتُها بِتِيــهِ زاه كثيــرِ التِّيــهِ مُخْتــالِ

ما يَنْقِمُ الدَّهْرُ منِّي غيــرَ مَعْرِفَتــي بأَنَّهُ قَــطُّ لا يَبْقَــى علــى حــالِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص56، من 1-2.

وأنشدني لنفسه- رحمه الله-: (من الكامل):

أصــبحتَ مُــدَّعياً مــذَاهبَ مــادر دينــاً وَمُــدَّعِياً مَنَاقِــبَ حــاتِمِ

وزَعَمْتَ أَنَّــكَ رافِضِــيٌّ خــالصٌ وأراكَ لا تهــوى خــروجَ القــائِمِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6، ص52، من 1-2.

وقال: (من السريع):

يا جَوْرَ هــذا الــدَّهرِ مِــنْ حــاكِمٍ لا يعرِفُ الإنصافَ فــي الحُكْــمِ

قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان/ج6

أمَــا اكْتَفــى بــالظُّلْمِ حتــى غَــدا يُلْزِمُنــا الشُّــكْرَ علــى الظُّلْــمِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص55، ص56 ، من1- 2

وله- رحمه الله- يرثي إربل : (من الكامل)

حَيَّا الحَيَــا وَطَنَــا بإرْبِــلَ دارســاً أخْنَــتْ عليــهِ حــوادِثُ الأيــامِ

أقْــوَتْ مَرَابِعــهُ وأوْحَــشَ أُنْسُــهُ وخَلَــتْ مَراتِعــهُ مِــنْ الآرامِ

عُنِــيَ الشَّــتاتُ بأَهْلِــهِ فَتَفَرَّقُــوا أيدي سَبا فــي غيــرِ دارِ مُقَــامِ

وله- لغز-: (من السريع)

إنْ رُمْــتَ أنْ تَعْرِفَــهُ فاسْــمُهُ تَصْــحيفُ مَعْكــوسِ رَقِيَبْــينِ

التخريج: وردت هذا البيت في قلائد الجمان ج6،ص56.

ولما نظم شرف الدين بيته هذين قال بعض الأدباء : لو قال إن بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان أتم في المعنى، فعمل بعض المتأدبين- ولا أعلم هل هو شرف الدين نفسه أم غيره- بيتين نَسبَّه فيهما على هذه الزياد، وهما:

البـــــيضُ أقتَـــــلُ مضـــــرباً وبمهجتـــــي منهـــــا الحســـــان
والســـــمرُ إن قتلـــــت فمـــــن بِـــيضٍ يُصـــاغ لهـــا الســـنان

التخريج: وردت الأبيات في وفيات الأعيان ج4،ص148 ، وفي الوافي بالوفيات ج25، ص109 .

وأنشدني لنفسه: (من مجزوء الكامل)

يـــــا مَـــــنْ تِجَنَّـــــى ظالِمـــــاً وقَســـــا علـــــيَّ فَمَـــــا يَلـــــينُ
مـــــا كنـــــتُ أحْسَـــــبُ أنَّ مثْـــــ ـــــلَكَ فـــــي مَلاَحَتِـــــهِ يكـــــونُ
إنِّـــــي أغـــــارُ عليـــــكَ أَنْ تَجْنـــــي مَحاسِـــــنَكَ العُيُـــــونُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص47و ص46من 1-3.

وله : (من الكامل)

شـــوقٌ يُجـــاذُبني إليـــكَ عِنـــاني دَهْرٌ عَنَـــاني منْـــهُ مـــا عَنّـــاني
وصَبَابَةٌ مَلَكَـــتْ بِلوْعِتِهـــا الحَشَـــا خَفيتْ مِنْ حُـــرَقٍ ومِـــنْ أشَـــجانَ
مِشْـــبُوَبَةٌ مِـــنْ دونِ جَـــذْوَةِ نارِهـــا ماشِئْتَ مِنْ حُرَقٍ ومِـــنْ أشْـــجانِ
إني لِيُطْرُبنـــي النِسـيمُ إذا سَـــرى مُتَعَرِّضـــاً بمَعَـــاطفَ الأغْصـــانِ
ويَهيجُ شـــوقي مـــا يُحَمَّـــلُ نَشْـــرُهُ مِن عَرْفِ ذاكَ الشِّـــيحِ والظَّيَّـــانِ
واقْدِرْ على دَمْـــلِ الهـــوى لا تُـــوْدِهِ فَلـــرُبَّ مَطْعـــونٍ بغيـــرِ ســـنانِ
ومَصَارِعُ العُشَّـــاقِ لـــو أبصَـــرْتَهَا لَعَلمْتَ كيـــفَ مَقَاتِـــلُ الفُرْسَـــانِ
وَمُهَفْهَـــفٍ وَلِـــعَ الصِّـــبَا بِقَوامِـــهِ وَلَعَ الصَّبا سَحَراً بِغُصْـــنِ البـــانِ
خُضْتُ الدُّجَى أجْتَـــابُ دونَ لقائِـــهِ غَضَبَ الرقيبِ ونُفْـــرَةَ الغـــزْلانِ
وُمُسَنَّدينَ إلى الصَّـــواهِلِ ألْصـــقَوا بِقلـــوب أهـــواءٍ أُكـــفَّ طَعَـــانَ
يَتَقَيَّلـــونَ إذا الهَجِيـــرُ عَلاهـــمُ بِظلالِ ما رَكـــزوا مـــنَ المـــرَّانِ
وإذا الصريخُ دَعَاهُمُ لِمُلِمَـــــــةٍ لَبَّتْـــهُ عَـــنهُمْ أَلْسُـــنُ الخِرْصَـــانِ
عانَقْتَـــهُ فَلَثَمْـــتُ مَعْسُـــولَ اللَّمَـــى حُلْـــوَ المُقَبَّـــلِ فـــاتِرَ الأجْفَـــانَ

/37أ/ وكأنَّما قلبـــي وقــدْ فارَقْتــهُ أخــذَتْ عليــهِ كواسِــرُ العُقْبَــانِ
خُذْ(لي) أماناً مِنْ لِحاظِــكَ واكْفِنــي ما أشتكي مِــنْ لاعِــجِ الأحــزانِ
يا كاسِــرَ الــنَّجلاءِ دونــي نــاظِراً أبــداً إلــيَّ بِمُقْلــةِ الغضــبانِ
مُتَسَــخِّطاً فَقْــري الــذي أعْتَــدُّهُ مِمَّا أصولُ بــهِ علــى الأقْــرانِ
لا تَرْضَ لي طَلَبَ الغِنــى مُتَــرَدِّداً ما بــينَ ذُلِّ هَــوىً وَذُلِّ هَــوانِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص57، من 1-18.

وأنشدني لنفسه(من الكامل):

يالَيْلَــةً حتــى الصــباحِ سَــهِرْتُها قابَلْتُ فيهــا بَدْرَها بــأخيهِ
سَمَحَ الزمــانُ بِهــا فكانَــتْ ليلــةً عَــدُبَ العِتَــابُ بِهــا لِمُجْتَذبِيــهَ
أحْيَيْتُهــا وأمَتُّهَــا عَــنْ حاســد مــا هَمّــهُ إلاَّ الحَــديثُ يَشَــيْه
ومُعَــانقي حُلْــوُ الشــمائِلِ أهْيَــفٌ جُمِعَــتْ مَلاَحَــةُ كُــلِّ شــيءٍ فيــهِ
/28ب/يَختالُ مُعْتَدَلاً فإنْ وَلَعَ الصَّبَا بِقَوامِــهِ مُتَعَرِّضــا يَثْنيــهِ
نِشْوَانُ تَهْجِمُ بــي عليــهِ صَــبَابتي ويَرُدُّنــي ورَعــي فَأسْــتَحييهِ
عَلَقَــتْ يَــدي بعــذارِهِ وبخَــدِّه هــذا أُقَبِّلُــهُ إلــى وذا أجْتَنِيــه
لَــو لــمْ تُخَــالِطَ زَفْرَتَــيَ أنْفاسَــهُ كــادَتْ تَــنُمُّ بنــا إلــى واشــيهِ
حَسَدَ الصــبَاحُ الليــلَ لمَّــا ضَــمَّنا غَيْظــاً فَفَــرَّقَ بَيْنَنــا داعيــهِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6، ص47، وفي الوافي بالوفيات ج25، ص110، وفي وفيات الأعيان ج4، ص148- ص149.

1. وردت في قلائد الجمان" وَلِعَ" بدلاً من "عبث".
2. وردت في الوافي بالوفيت "عبث" بدلاً من " وَلِعَ".

1. عبث: لَعِبَ.
2. صبابتي: الصبابة.

وأنشدني أيضاً قوله، وأبدع في المعنى (من الكامل):

لا تَفْتِنَنَّــك ســمْرَةٌ خَدَّاعَــةٌ ما الحسْنُ إلاَّ للبَيَــاضِ وَجنْســهِ

فالرُّمْحُ يقتلُ بَعْضُهُ مِنْ غيرِهِ والسيفُ يَقتُلُ كُلُّهُ مِنْ نَفْسِهِ

التخريج: وردت الأبيات 1-2 في قلائد الجمان ج6،ص50، وفي شذرات الذهب ج5، ص187، وفي مرآة الجنان ج4، ص75 ، وفي وفيات الأعيان ج4، ص147، ص148.

1. وردت في قلائد الجمان "تفتنك" بدلاً من "تخدّعك"
2. وردت في قلائد الجمان "خدّاعة" بدلاً من "غرّاره".
3. وردت في قلائد الجمان "خداعة" بدلاً من " غزاره" .

1. غرّارة: بعذاره.

وقال :(من مجزوء الكامل)

/35أ/ إنِّـــي متـــى أُحْسُـــنْ إلـــى أحـــــد مُحافَظَـــــةً عليـــــهِ

كانـــــتْ إســـــاءَتُهُ إلـــــيَّ بِقَـــــدْرٌ إحســـــاني إليـــــهِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص55. ، من 1- 2

وله: (من السريع)

يا مَنْ إذا ما قالَ لـــيْ مـــتْ أســـىً قابَلْتـــــهُ بالســـــمعِ والطَاعَـــــةِ

قـــدْ ذَهَبَـــتْ مِـــنْ هَجْرِنـــا ســـاعةٌ لا صَبْرَ لي أكثـــرَ مِـــنْ سَـــاعَةِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص55. ، من 1- 2

وله: (غزل)

رعى الله لـــيلات تَقَضَّـــتْ بقـــربكم قصاراً وحَيّاهـــا الحيـــا وســـقاها

فمـــا قلـــت إيـــهٍ بعـــدَها لمســـامرٍ من النـــاس إلا قـــال قلبـــيَ آهـــا

التخريج: وردت الأبيات في وفيات الأعيان ج4،ص149 ، وفي الوافي بالوفيات ج25، ص109 و ص110.

ولما نظم شرف الدين بيئته هذين قال بعض الأدباء : لو قال إن بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان أتم في المعنى، فعمل بعض المتأدبين- ولا أعلم هل هو شرف الدين نفسه أم غيره- بيتين نَسبَّه فيهما على هذه الزياد، وهما:

البـــــيضُ أقتَـــــلُ مضـــــرباً وبمهجتـــــي منهـــــا الحســـــان

والســـــمرُ إن قتلـــــت فمـــــن بِـــيضٍ يصـــاغ لهـــا الســـنان

التخريج: وردت الأبيات في وفيات الأعيان ج4،ص148 ، وفي الوافي بالوفيات ج25، ص109 .

يارب قـد عظمـت جنايـة عينـه وعتـا بمـا أبـداه مـن أنـواره

فأشـف السـقام المسـتكن بطرفـه واستر محاسـن وجهـه بعـذاره

التخريج: وردت الأبيات في وفيات الأعيان ج4،ص149، من 1-2.

نشدني له: (من الطويل)

ألا رُبَّ ليـــلٍ أغَـــرْتُ صَـــبَاحَهُ بِغُرَّةِ ظَبْيٍ مُهْجَتـــي فـــي إسَـــارِهِ

رأى البدرَ مـــزْداداً بِهَالِتـــهِ سَـــنًى فَقَابَلَهـــا مِـــنْ مِثْلِـــهِ بِعِـــذَارِهِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص47، من 1-2.

وأنشدني لنفسه:(من مجزوء الوافر)

صـــحَوْتُ مِـــنْ الجُنـــونِ بـــهِ وَمَلْـــــتُ إلـــــى تَجَنُّبـــــهِ

وأعْطَيْـــــتُ السُّـــــلُوَّ يـــــداً وَدِنْـــــتُ بِحسْـــــنِ مَذْهَبِـــــهِ

تَخَلَّـــــصَ بَعْـــــدَ شِـــــقْوَتِهِ فـــــؤادي مِـــــنْ مُعَذِّبِـــــهِ

وأيسرُ مالَقِيـــتُ مِـــنْ الـــــــــــ ـــــــــعَجائِبَ فـــــي تَقَلُّبِـــــهِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص48، من 1-4.

وأنشدني قوله:(من المنسرح)

يـــا ظالمـــاً كُلَّمـــا خَضَـــعْتُ لـــهُ أقـــامَ تيْهـــاً علـــى تَعَتُّبِـــهِ

لا عَجَبٌ مِنْ قَبِـيحِ صُـنْعِكَ بـي ذلـــكَ الـــذي عُرِفْـــتُ بِـــهِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص47، من 1-2.

وقال :(من البسيط)

شوقي إليكَ على ما كنـتَ تَعْهَـدُهُ في كُلِّ يـومٍ لهُ شـــــأنٌ نُجَدِّدُهُ

إنْ أوْمَضَ البَـرْقُ أذْكَـاهُ تألُّقُـهُ أو انْثَنَـــى البـــانُ أنْـــدَاهُ تـــأوُّدُهُ

يا ما سْتَحلَّ دَمي حاشاكَ مِنْ قلَـقٍ يلَقاهُ فيكَ مُعَنًّى القلـــــبِ مُكْمَـدُهُ

وكَلْتَــهُ بِغــرامٍ لــو رَمَيْــتَ بــهِ رضْوى وهِيْ صَلْدُةٌ قــد لانَ جَلْمــدُهُ

يَنْشُو الهوى أبداً مِنْ نظرَةٍ عَرَضتْ وتــعـــــملُ الــنفسُ أفــكاراً تُوَلِّــدُهُ

/36ب/ فَمُطْمَئِنٌّ لهُ أو جازِعٌ حَذِرٌ والشيءُ صَعْبٌ علــى مَــنْ لا يُعَــوَّدُهُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص57، من 1-6.

وقوله في العذراء وأنشدينه: (من الكامل)

/31ب/ كتبَ العذار على صحيفَة خَدِّه سَطْر كَفاهُ الحُســنُ عــنْ تَحْســينِهِ

بــاللهِ يــا أَلِــفَ العِــذارِ أَقِــمْ كَــذاَ أبــــــداً وَدَعْ للصُّدْغ عَطْفَةَ نُونِهِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص51، من 1-2.

وله أيضاً : (من الكامل)

يا أيُّهــا المــولى الــذي معروفــهُ يُغْني عَنِ السُّــحبِ الثِّقَــالِ رَذَاذُهُ

تجري يَنَــابيعُ النَّــدى مِــنْ كَفِــهِ دُفَعاً إذا ما العامُ غَــاضَ إخــاذُهُ

لــكَ صِــدْقُ رأيٍ كُلَّمــا أعْمَلْتَــهُ خَرَقَ الــدَّروعَ الســابِغاتِ نَفَــاذُهُ

أُيِّــدْتَ بــالعزِّ المَنيــعِ فلــمْ يَلِــذْ بِــكَ مُحْــرِمٌ إلاَّ حَمَــاهُ مَــلاَذُهُ

/32أ/وإذا قَذَفْتَ مُعَانِداً في وَرْطَــةٍ أعيا وَعَزَّ علــى الــورى إنْقَــاذُهُ

وَرَمَتْ بِــهِ الأقــدارُ فــي لَهَوَاتِهَــا حتى يكــونَ إلــى ذَراكَ مَعَــاذُهُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص51 و ص52 من 1-6.

ومن غزلها أيضاً يقول:

ولم أنْسَــهُ لمَّــا وقَفْنــا وأحْــدَقَتْ عُيُــونُ أعَادِينــا يــومَ بُعْــدِهِ

وإيماضِهِ نحْوي بِتَمْــريضِ نــاظِرِ تَبَيَّنْتُ مــنْ جَفْنَيْهِ صــحَّةَ وُدِّهِ

وأهْوَنُ شيءٍ ما جَنَتْهُ يَــدُ النَــوى إذا ضَمِنَ الميثــاقُ لــي حِفْــظَ عَهْــدِهِ

وإنْ كنتُ لا أدري أرِقَــةُ خَصْــرِهِ أشَــدُّ أنِيتاتــاً أمْ وثيقَــةُ عَقْــدِهِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص50، من 1-4.

وقال أيضاً:(من البسيط)

شوقي إليكَ على ماكنــتَ تَعْهــدُهُ فــــــي كُلِّ يومٍ لهُ شأنٌ نُجَدِّدُهُ

إنْ أوْمَضَ البَــرْقُ أذْكــاهُ تألُّقــهُ أو انْثَنَـــى البـــانُ أنْـــدَاهُ تـــأوُّدُهُ

يا م سْتَحلَّ دَمي حاشاكَ مِنْ قلَــقٍ يلَقاهُ فيــكَ مُعَنًّى القلـــــبِ مُكْمَــدُهُ

وكَلْتَـــهُ بِغــرامٍ لــو رَمَيْــتَ بــهِ رضْوى وهْي صَــلْدُهُ أو لانَ جَلْمــدُهُ

يَنْشُو الهوى أبداً مِنْ نظرَةٍ عَرَضَتْ وتعـــــملُ الــنــفسُ أفــكاراً تُوَلدُهُ

فَمُطْمَــئِنٌّ لــهُ أو جــازِعٌ حَــذِرٌ والشيءُ صَعْبٌ علــى مَــنْ لا يُعَــوَّدُهُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص53، من 1-6.

وله: (من الكامل)

ومُهَفْهَــفٍ تَثْنــي معاطفَــهُ الصَّــبَا ماءُ النعــيمِ يَجُــولُ فــي خَدَّيْــهِ

كيفَ السلامةُ مِــنْ لــواحِظِ شــادن هاروتُ يُملي السِّحرَ مِــنْ عيْنَنْــهِ

ولَّــى محاسِــنَهُ الأنــامَ فأصَــبَحَتْ تُجْبــى مَــوَدَّاتُ القلــوبِ إليــهِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص54، من 1-3.

وأنشدني له أيضاً من قصيدة أولها: (من الطويل)

وفي ليَ دمْعي يــومَ بــانُوا بوعْــدِهِ فأجْرَيْتــهُ حتـــى غَرِقْــتُ بِمَــدِّهِ

ولــو لــمْ يُخالِطْــهُ دَمٌ غــالَ لَوْنَــهُ لما مالَ ساقي العِيْسِ عَنْ قَصْدِ وِرِدِهِ

أأحْبابَنا هــلْ ذلــكَ العهــدُ راجــعٌ بِمُقْتَبَــلٍ غَــضِّ الصِّــبا مسْــتَجَدِّهِ

زمــانٌ قَضَــيْناهُ أنْتهابــاً وكُلُّنــا يَجــرُّ إلــى اللــذاتِ فاضــلَ بــردِهِ

أُحبُّ نسيمَ الــرَّوْضِ أنــتمْ حُلُولــهُ إذا فاوَحَــتْ رَيَّــأُكمُ نَشْــرَ رَنْــدِهِ

وأَلْصِــقُ أحشــائي بِحَــرِّ تُرابِــهِ وإنْ تَلفَــتْ روحــي غرامــاً ببــرْدِهِ

/30ب/ وإنَّ على الماءِ الذي تَرِدُنَــهُ غَــزَالاً كَجِلْــدِ المــاءِ رِقَــةُ جِلْــدِهِ

يَغارُ ضياءُ البدرِ مِنْ حُسْــنِ وَجْهِــهِ ويَخْجَلُ عِطْفُ الغُصْنِ مِنْ لــينِ قَــدِّه

ألــمَّ بِنــا وَهْنــا بِــوَهْنِ خيالِــهِ وقدْ ضلَّ سارِي الليلِ عَنْ وجهِ قَصْدِهِ

عَجِبْتُ لهُ كيفَ اهْتَــدى وتشــابَهَتْ رَبــاوَةُ أعلــــى كُلِّ واد بوَهْدِهِ

فقلتُ لهُ أهلاً وسهلاً بِزائِــرِ ســرى يَخْبِــطُ الــظــلــمــاءَ مُنْجِزَ وَعْدِهِ

وَبتُّ أُقَضِّـــي الليـــلَ والنَـــاسُ نُـــوَّمٌ بِشَـــكْوى تَجَنِّيـــهِ وتعديـــدِ صَـــدِّهِ
إلى أنْ بدا ضـــوءُ الصـــباحِ كأنَّـــهُ تَـــبَلُّجُ مولانـــا لِطالـــبِ رِفْـــدِهِ
تُضـــيءُ لِراجِيـــهِ طَلاقَـــةُ وَجْهِـــهِ إضـــاءَةَ بـــدْرِ الـــتَّمِّ ليلـــةَ سَـــعْدِهِ
وَبُنْبِيكَ عَنْ معروفِـــهِ حسْـــنُ بِشـــرِهِ دليلُ مَضَاءِ الســـيفِ حسْـــنُ فِرِنْـــدِهِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص49و ص50 من 1-6، وفي سير أعلام النبلاء من 1-6 ، ج23 ص35.

1. وردت في قلائد الجمان "ساق العيس" بدلاً من " حادي الركب".
2. وردت في قلائد الجمان "العهد" بدلاً من " العيشُ".
3. وردت في قلائد الجمان "الصبا" بدلاً من " الصبي".
4. وردت في قلائد الجمان "غزلاً كجلدٍ" بدلاً من " غزالُ كجلدِ".
5. وردت في قلائد الجمان "عطف الغصنِ" بدلاً من " غصن البانِ".

الشروح: 1. قصيدهِ: وهي قرية بطريق مشهر رزو.

وله: (من الكامل)

يا واحدَ الـــدنيا الـــذي تاهـــتْ بِـــهِ إذْ زَيَّنَـــــتْ أيَّامَهـــــا آثـــــارُهُ
جـــودٌ حَبَـــى بيراعهـــا ووراءَهُ بـــأسٌ حمـــى أقطارَهـــا أنْصـــارُهُ
يُعطي فيُعطى وافِـــدُوهُ كمـــا جـــرى بحـــرٌ سَـــقَتْ مـــا حولَـــهُ أنهـــارُهُ
إنْ أخْرَسَ النيرانَ أربـــابُ القِـــرى دَعَتِ الضـــيوفَ لمـــا قَـــراهُ نـــارُهُ
نَهَضَـــتْ بِـــهِ همَّاتُـــهُ فنَمـــى إلـــى أُفـــقَ العَـــلاِ عَظَيمـــةً أخْطـــارُهُ
إنْ قايسُـــوهُ بـــالملوكِ وأخْطَـــأوا وَفَّـــتْ علـــى أقـــدارِهِمْ أقْـــدَارُهُ
فإذا هُـــمُ تَبِعُـــوهُ فـــي نَيْـــلِ العـــلا وجـــدُوا مَـــدَاهُ لا يُشَـــقُّ غُبَـــارُهُ
زانَـــتْ عطايـــاهُ طَلاقَـــةُ وجْهِـــهِ كالـــــــــرَّوْضِ زانَ نباتَهُ نُوَّارُهُ
/37أ/ كمْ آملٍ حكَمَـــتْ لـــهُ آمالُـــهُ فـــي مالِـــهِ فغَـــدا بِمـــا يَختـــارُهُ
يـــا أيُّهـــا المَلِـــكُ الـــرحيمُ أنَلْتَنـــي ما جَلَّ عـــنْ قَـــدْري لـــهُ مقْـــدارُهُ
حُلْـــوُ الطَّلاقَـــةِ للنَّـــوالِ يمَنـــهُ مُرُّ الحَفيظَةِ للنَّكـــــــــالِ يسَارُهُ

مَــلأَتْ صــنائعُكَ الزمــانَ فأهلــهُ تُثْنــي بِمــا يُثْنــى عليــكَ نَهــارُهُ
طابَتْ بعَـدْلكَ فيــهِ عيشــةُ أهْلِــهِ وصَــفَتْ لهــمْ بِنَعيمِــهِ أكْــدارُهُ
(وتنَــاهَبُوا اللــذاتِ فيــهِ لِطِيبْــهِ فكأنَّمــا آصــالُهُ أسْــحَارُهُ)
وكأنَّمــا نَظَــر الربيــعُ أوَانــهُ فَتَبَسَّمتْ عــنْ حُسْنِهِ أزهارُهُ
طُــوبى لِمادِحِــهِ وإنْ لــمْ يُوفِــهِ مــا يستَحقُّ فــقدْ زَهَتْ أشْعارُهُ
يبلى عــذَاري مَدَحَــهَ النَّــامي بِــهِ أبــداً ولا يبلــى بــهِ أعْــذارُهُ
وافاكَ شهرُ الصومِ يروي مــا رأى مِنْ صالحٍ لــكَ فــي غَــد أخْبــارُهُ
فاسْعَدْ بهِ أبــداً فقــدْ ضَــمنَ العُــلا لــكَ بــدرُهُ وهلالــهُ وسَــرَارُهُ
أشْــبَهْتَهُ شــرفاً فأقبــلَ ليلــهُ يَحْكــي أبتســامَكَ للنَّــدى أنــوارَهُ
هيهاتَ ذلــكَ فــاتَ بِشْــرُكَ النَّــدى أنــوارَهُ فقــد أســتبانَ خَسَــارُهُ
يُثْنى عليــكَ صِــامُهُ فــإذا انثَنَــى أثنــى عليــكَ بِمِثْلِــهِ إفطــارُهُ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص58وص59،من 1-22.

وقال (من الكامل)

لاتُتْعبــوهُ وتَتْبَعــوا أتعابِــهُ ودَعــوهُ يُبْليــهِ الهــوى بِعذابِــهِ
/38أ/دَنفٌ يَوَدُّ بِأنْ يمــوتَ صَــبَابَةً ويكونَ ذلكَ فــي رِضَــا أحْبابِــهِ
بَعــدَتْ مَحَلَّتــهُ وشَــطَّ مَــزَارُهُ ونأتْ بِــهِ الايــامُ عــنْ أتْرابِــهِ
فإذا وصَلْتُم ســالمينَ إلــى الحِمــى فَقِفــوا أمــامَ الحَــيِّ دونَ قِبَابِــهِ
قالوا: السلامُ علــيكمُ مِــنْ مُمْــرَضٍ لــوْ عــدْتُموهُ حَظِيــتُمُ بِثُوابِــهِ
فإذا سئِلْتُمُ عَنْــهُ قــالوا قــد قضــى ذاكَ الــذي خَلَّفْتُمــوهُ لِمــا بِــهِ
أغْفَلْتُمــوهُ فــلا جَــوابُ رســولهِ أدَّيْتُمــوهُ ولا جــوابُ كتابــهِ
حاشــاكُمُ والجــودُ أخلاقكــمُ أنْ تَبْخلــوا عنــهُ بِــردِّ جوابِــهِ
وأنــا الفــداءُ لِشــادنٍ مَلَّكْتــهُ قلبــي فنــازعَني مكــانَ حِجابِــهِ
حُلْــوُ التَّثَنِّــي والقــوامِ كأنَّمــا يختالُ غُصْنُ البــانِ فــي أثوابِــهِ

خاضَ الدجى يجْتابُ دونَ زِيــارتي سُمْرَ القَنا مَركــوزَةً فــي غابِــهِ
أفْنَيْــــتُ ليلـــــي كُلَـــــهُ بِعِناقِـــــهِ وبِلَثْمِ عارِضِهِ ورَشْــفِ رُضَــابِهِ
ورَقِيبُنـــا غَيْظـــاً يَعَـــضُّ بَنَانَـــهُ حتى سَلَبْنا الليلَ صِــبْغَ خِضَــابِهِ
غَلطَ الذي قــاسَ الربيــعَ وزهــرَهُ قدْماً إلـــــى عَدَنٍ وَوَشْــي ثِيبِهِ
لو أدْرَكَ المَلــكَ الــرحيمَ لمــا رأى تَشْــبِيهَهُ أبْــداً بِغيــرِ جَنابِــهِ
مَغْنىً تَحِلُّ بِــهِ الســماحَةُ والنــدى تَتَــزاحَمُ الطــلاّبُ فــي أبوابِــهِ
/38ب/الجودُ مِنْ أُلاَّفِهِ والبَأسُ مِــنْ أحْلاَفِــهِ والبِشْــرُ مِــنْ حُجَّابِــهِ
مَلــكٌ تَــدينُ لــهُ الملــوكُ مَهَابَــةٌ وتَوَدُّ لــوْ حَظِيَــتْ بِلــثْمْ تُرابِــهِ
نَجْــدٌ إذا أقْــتَحَمَ الــوغى ذُو نَجْــدَةٍ بِطِعانِهِ أقْتَحَمَ الــوغى بِضِــرابِهِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص59و ص60 من 1-20.

وله: (من الكامل)

33ب/روحي فِداءُ أغَنَّ مُقْتَبَلِ الصِّبا عَبِــثَ السَّقامُ بِطَرفِهِ وبِخَصْرِهِ
قمراً أعارَ الــرَّوْضَ مِنــهُ مَحَاسِــناً زادَتْ عليــهِ نَضَــارَةً فــي زَهْــرِهِ
فَلبَانِــهِ الميــالِ عَطْفَــةُ قَــدِّهِ ولِنــورِهِ المُخْتَــالِ رِقَــةُ ثَغْــرِهِ

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص53و ص54 من 1-3.

وله: (من الكامل)

/34ب/ وبِمَسْقِطِ العلمَيْنِ غُصْنُ أراكه مَلَكَ الجمــالَ لخَمْسِــهِ ولعشْــرِهِ
قاســي الفــؤادِ متــى تَجَنَّــى ظالمــاً فعــذراه أبــداً يقــومُ بَعــذْرِهِ
واهــي المــوَدَّةِ والوفــاءِ كأنَّمــا عُقِدَتْ وثيقَةُ عَهْدِهِ مِــنْ خَصْــرِهِ
ولقــدْ خَبَطْــتُ الليــلَ يَهْــدِيني بــه مِنْ وجْهِهِ أبهَى سَنًى مِــنْ بَــدْرِهِ
وأتَيْتَــهُ والحــيُّ قــدْ خــاطَ الكــرى أَجْفــانَهُمْ فَسَــلَبْتُهُ مِــنْ خِــدْرِهِ
وأجَزْتهُ أقصــى البيــوتِ مُحَاصَــراً يَعْفو بفَاضِــلِ بِــرِّهِ مِــنْ إثْــرِهِ
يا مَــنْ أعــافُ لــهُ الكَــرى ويَلَــذُّهُ وأُعِدُّ يومَ الحَشْــرِ ليلــةَ هَجْــرِهِ

خُذْ في التَّجَنِّي والصُّدُود فإنَّ لي قلبْاً وَثِقْتُ على البلاءِ بِصَبْرِهِ
لوْ أنَّني أُطْلِقْتُ مِنْ زَفَرَاتِهِ لَشَهِدْتَ أنَّ جنهما مِنْ حر

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص55 من 1-9.

وقال أيضاً: (من السريع)

ياأيُّها المولى الذي عَمَّني فَيْضُ نَدَاهُ الوافرُ الوافي
/39ب/ومَنْ إذا حَلاَنْي مَنْهَلٌ أوْرَدَني مَنْهَلَهُ الصافي
أوْهَجَّرَتْ بي خطّةٌ صَعْبَةٌ لمْ يُقْصني عَنْ ظِلِهِ الضافي
مازاَل مذْ أعْلَقْتُ كَفِي بِهِ مُغرىً بإكْرامي وإسْعَافي
أشْكُو إلى عِلْمِكَ حالي التي ما مِثْلُهَا عَنْ مِثْلِهِ خَافيِ
ذَاكَ الذي أقْرَضْتُمُونيهِ قدْ أعَدْتهُ مِنْ غَيَرِ إخْلاَفِ
فما عَدا ممَّا بدا بَعْدَها مِنْ مُوجِبٍ يَمْنَعُ إنَصْافي
ولست أخْشَى أبداً نِبْوَةً زَانَكَ فيها الكامِلُ الكافي
فأبقَ مُطَاعَ الأمْرِ مِقْبُولَهُ ما أخْتَلَفَ المُثْبِتُ والنَّافي

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6، ص61 . من 1-9

وله: (من الخفيف)

كنتُ أشكو منَ الليالي إليكُمْ فَتَعَلَّمْتُم جَفَاءَ الليالي
كيفَ شاءَ العِدَا وَشِئْتُمْ فكُونوا لا عَدِمْناكُمُ على كلِّ حالي

التخريج: وردت الأبيات في قلائد الجمان ج6،ص55. ، من 1- 2

اختلاف الروايات:

الشرح:

وقد اخذ هذا المعنى من قول أبي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور، وهو :

إن كنتَ بالأسمر الزيتي مُفتَتِناً فسَلْ عن الأبيض الفضيَّ بلبالي
إن كان في الرمح شِبرٌ قاتلٌ أبداً ففي المُهَنَّدِ شبرٌ غير قتَّالي

التخريج: وردت الأبيات في وفيات الأعيان ج4،ص148 ، وفي الوافي بالوفيات ج25، ص109 .

وله: (من الوافر)

رمـــــاني الـــــدَّهْرُ بالنَّكَبَـــــاتِ حتـــــى يَئْســـتُ لمـــا أُكابـــدُ مِـــنْ نَجَـــاتي

فَمـــــــازِلْتُمْ بِلُطْفِكُـــــــمُ إلـــــــــى أنْ خَلَسْتُمْ مِنْ يَدَيْ أجَلَي حَيَـــــاتي

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص56، من 1-2.

وله: (من البسيط)

يا مشتكى حَزَني لو لـــمْ أذُبْ كَمَـــداً ولَوْعَةٌ لَمْ أقُلْ يا مُشْـــتكي حَزَنـــي

إنَّ الهوى والضَّنى مـــازَالَ بَرّحهـــا حتى تمكَّنَ مِنْ قلبي ومِـــنْ بَـــدَني

التخريج: وردت الأبيات جميعها في قلائد الجمان ج6،ص53، من 1-2.

قائمة والمراجع:

إبراهيم، علي، أبو زيد، (1981)، **الصورة الفنية في الشعر**، تحقيق د. جميل بن علي الخزاعي، دار المعارف، مصر، ط1.

ابراهيم، وليد عبدالمجيد، (2001)، **الشعر الهزلي العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري**، ط1.

ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي، (ت 723هـ)، **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**.

ابن المعتز، عبد الله بن محمد،(1999)، **البديع**، بيروت، دار الجيل.

أبو الفتح حسام الدين نصر الله بن محمد، ابن الأثير، أحمد الحوفي بدري، (د،ت)، **المثل السائد في أدب الكاتب في والشاعر**، دار النهضة، مصر للطباعة – القاهرة.

أبو الفتح، ابن جني، (2001)،الخصائص، بيروت، ط3.

أبو المحاسن، عبد مناف بن علي القرشي،(ت 743هـ).**العسجد المسبوك في دولة الإسلام والمملوك: المنسوب للملك الأفضل الغساني لليماني**.

أبو رحاب، حسان، (1947)، **الغزل**، ط1، القاهرة، مطبعة مصر.

املي، ناصيف، (1992)، **أروع ما قيل في المدح**، دار الجيل – بيروت، ط1 .

الإيضاح في علوم البلاغة، د.ط، ت، بيروت، دار الكتب العلمية.

الباقلاني، محمد بن الطيب، (د،ت)، **إعجاز القرآن**، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر.

البجاوي، علي وابراهيم، محمد أبو الفضل، (1971)، **الصناعتين**، أبو هلال العسكري، تحقيق دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

البستاني، صبحي، (1986)، **الصورة الشعرية في الكتابة الفنية**، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ط1.

البطوش، إبراهيم، (2011)، **الصورة الفنية في شعر ابن القيسراني**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة.

بن مسلم عبد الله، ابن قتيبة،(1994)، **الشعر والشعراء**، دار الثقافة، بيروت، ط1.

البيان والتبيين،(د،ت)، **أبي عثمان بن عمرو بن مجرد الجاحظ**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان.

الجرجاني، علي بن محمد، (1988)، **التعريفات**، ، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الحاوي، سعد أحمد محمد، (1983)، **الصورة الفنية في شعر امرئ القيس**، ومقوماتها اللغوية والنفسية والجمالية، دار العلوم للطباعة والنشر.

حسن، عبد الحميد، (1949)،**الأصول الفنية للأدب**، ط1، الأنجلو المصرية.

حسن، عبد الله، محمد، (1998)، **الحب في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب**، الكويت، تشرين الثاني.

الحوفي، أحمد، (1972)، **الغزل في العصر الجاهلي**، ط3.

الخباز، محمد، (2001)، الحمضيات، أو الأدب المثلي عند صفي الدين الحلّي، **مجلة الفاروق**، بيروت، العدد33، تشرين الثاني.

الخطيب القزويني، (1936)، **الإيضاح في المعاني والبيان والبديع**، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، المطبعة المحمودية، مصر.

الدمشقي، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي، (ت 774هـ)، **البداية والنهاية**: لابن كثير، ط1، القاهرة، (1351-1358هـ).

دهمان، أحمد، (2000)، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، ط2، دار النشر، مصر العربية.

الرباعي، عبد القادر، (1984)، **الصورة الفنية في النقد الشعري**، دار العلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1984م.

سامي، الدهان،(د،ت)، **المديح**، ط5، القاهرة، دار المعارف.

الشايب، احمد، (1999)، **أصول النقد الأدبي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1.

الشمس، حسن،(2002)، **الغزل في عصر صدر الإسلام**، ط1، 2002م.

شوقي ضيف، (1982) **العصر العباسي الأول**، ط8، القاهرة، دار المعارف.

الصائغ، عبد الإله، (1987)، **الصورة الفنية معياراً نقدياً**، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، الطبعة الأولى.

صلاح، عبد الله مصلحي علي علي، (د،ت)، **التقليد والتجديد في الشعر العباسي**، دار المعرفة الجامعية، ط1.

ضيف، شوقي، (2008)، **الفن ومذاهبهُ في الشعر العربي**، (د.ط) بيروت، دار الكتب العلمية للنشر.

عابدين، نزار،(1999)، **الغزل في الشعر العربي ملامح وشعراء**، دمشق، الأهلي للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد الرحمن، نصرت، (1982)، **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث**، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن.

عبد الله، محمد حسن، (د،ت)، **الصورة الفنية والبناء الشعري**، دار المعارف، القاهرة.

عصفور، جابر، (د،ت)، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغة**، دار الثقافة للصياغة والنشر، القاهرة.

العقاد، عباس محمود، (1989)، **الديوان**، المكتبة المصرية، بيروت.

علي البطل،(1983)، **الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري**، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الثالثة.

غريب، جورج،(1991)، **العصر العباسي نماذج شعرية**، ط1، دار الثقافة ، بيروت.

فضل، صلاح، (1978)، **النظرية البنائية في النقد الأدبي**، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط1.

قتيبه، محمد عبدالله، (ت 271هـ) **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

القط، عبد القادر، (1978)، **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر**، دار النهضة العربية، بيروت.

قطب، سيد، (د،ت)، **التصوير الفني في القرآن الكريم**، دار الشروق.

قناوي، عبد العظيم علي، (1949)، **الوصف الشعري العربي**، ط1، القاهرة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي 1949م.

محمد علي، (2003)، **الصورة الفنية في شعر الشماخ**، وزارة الثقافة، عمان، ط1.

محمود، مصطفى، شوقي، حسين، (1967)، **الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي**، دار الغد، دار الكاتب العربي، القاهرة – مصر.

مسكين، حسن، (د،ت)، **الخطاب الشعري الجاهلي رؤية جديدة**، المركز الثقافي العربي.

معروف، عواد، (1988)، **التكملة لوفيات النقلة: للمنذري زكي الدين، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي**(ت 656هـ) ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ-1988م.

مقابلة، زايد، (1992)، **الشعر العباسي في تاريخ الطبري في القرنين الثاني والثالث للهجرة، دراسة فنية وموضوعية**، جامعة عين شمس، القاهرة.

المقداد، وجدان،(2011)، **الشعر العباسي والفن التشكيلي**.

المقداد، وحبان، (2001)،**الشعر العباسي والفن التشكيلي**، دمشق: الهيئة العامة.

نافع، عبد الفتاح، (1983)، **الصورة في شعر بشار بن برد**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان.

هلال، محمد غنيمي، (1973)، **النقد الأدبي الحديث**، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

الهواري، صلاح الدين،(1996)، **العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده**، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، ابن رشيق قدم له شرحه: هدى مودة، ط1، القاهرة، دار مكتبة الهلال.

الموازنة بين الشعراء، زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، 1993م.

ابن الرومي حياته وشعره، عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1976م.

المعين في طبقات المحدثين: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن عثمان (ت 748هـ) تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، ط1، عمان، 1984م.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:لابن تغري بردى، جمال الدين أبو المحاسن، يوسف الآتابكي، (ت874هـ) ط القاهرة، 1929م-1956م.

الوافي بالوفيات: للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ) ط1، استنبول، 1931م، ثم باعتناء هلموت دير بوسي ريدينغ، ثم ط، المستشرقين الألمانية، بيروت، 1931م-1959م.

العبر في خبر من غير: للذهبي: شمس الدين، أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748هـ) ج1، 4، 5، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، ج2، 3، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد، ط الكويت ، 1960م-1969م.

المختار من تاريخ ابن الجزري: للذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ).

بقية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت 911هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، عيسى البابي الحلبي بمصر، 1384هـ-1964م.

بُغية الطلب في تاريخ حلب: لابن العديم الصاحب كمال الدين، عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت660.هـ) تحقيق:د. سعيد زكار، ط1، دار الفكر، بيروت.

بناء الصورة الفنية في البيان العربي موازنة وتطبيق، كامل حسن البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987م.

تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، (ت 774هـ).

تفسير القرآن الكريم، قدامه عبد القادر الأرناؤوط الدمشقي، دار السلام، الرياض، ط2، 1998م.

تاج العروس، مرتضى الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

تاريخ آداب العرب، مصطفى الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974م، ط4.

حياة الشعر في الكون، يوسف خليف، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1968م.

حديث الأربعاء، طه حسين، ط2، القاهرة، دار المعارف، ت 1356هـ - 1973م.

خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة دراسة وتحليل ونقد، محمد صادق، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1985م.

دراسات في الشعر العباسي، د. صلاح مهدي الزبيدي، بغداد 2004م، 1452هـ، عمان الأكاديميون للنشر والتوزيع.
دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م.
دلائل الإعجاز في علم المعاني، عهد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدنب بجدة، 1992م.
دراسات في الشعر الجاهلي، عناد غزوان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 2006م.
سيل لي لويس، ترجمة أحمد نصيف الجنابي، وآخرين، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1982م.
سلسلة نوابغ الفكر العربي، محمد كولوج بدوي، دار المعرفة، القاهرة.
سير أعلام النبلاء: للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ) حققه عدد من المحققين، ط1، دار الرسالة، بيروت، ط11، 1433هـ-2001م.
شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، (ت 1089هـ) ط1، القاهرة 135هـ.
شعر ابن درّاج القسطلي، دراسة وتحليل، إبراهيم منصور الياسين، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 1997م.
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهر عاجي خليفة وبكاتب حلبي، (ت 167هـ) استنبول (163هـ-1941م).
كتاب الحيوان، أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1969م.
لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، دار صادر بيروت، 2003م.
معجم النقد العربي، أحمد مطلوب، ط1، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1989م.
مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975م.

مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية، كاسيد آرنيت، ترجمة إحسان عباس، بيروت، 1961م.
منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجه، تونس، 1966م.
مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، تحقيق محمد عبد الله الدرويش، دار الشعب، القاهرة.
نقد الشعر، قدامه بن جعفر، تحقيق محمد بن عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
نظرية النقد الأدبي رؤية قرآنية معاصرة، الصغير، محمد حسين علي، دار المؤرخ العربي، بيروت 1999م – 1420هـ.
نماذج في النقد الأدبي، إيليا حاوي، دار الكتاب البناني، 1969م.
هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لابن إسماعيل باشا البغدادي، ط استنبول، 1951م-1955م.
وفيات الأعيان وأبناء الزمان: لابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ) ط1، القاهرة ، 1948م-1949م، ثم تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).
شعر بشر بن أبي حازم، دراسة أسلوبية، سامي حماد، الهمص، رسالة ماجستير، غزه، جامعة الأزهر، 2007م.
صورة البناء الحضاري في الشعر العباسي الأول، عمر عيد المؤمنة، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.
طرفة بن العبد حياتهُ وشعره، الشيخ محمد، رسالة ماجستير، إشراف د. حسن محمد ماجدة، جامعة الملك عبد العزيز، 1998م.
عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري، زايد، القاهرة للطباعة والنشر، 1981م.
عياد الشعر، ابن طباطا العلوي، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة.

قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان: لابن الشعار كمال الدين أبي البركات المبارك بن أبي بكر الموصلي (ت 654هـ).
قضايا الأدب والنقد رؤية عربية وقفة خليجية، حسين فهمي، دار الثقافة، قطر.
قضايا النقد الأدبي والبلاغة، محمد زكي العشماوي، ط1، دار الكاتب العربي للطباعة.
قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العالم للملايين، ط3، لبنان، 1983م.
قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، محمد زكي العشماوي، بيروت، دار النهضة العربية، 1984م.
في ترجمة الفلسفة والشعر، أمين عثمان مارتن، هيدجر، القاهرة، 1963م.
فن الشعر، إحسان عباس، دار الشروق عمان، ط2، 1959م.
في حداثة النص الشعري، علي جعفر العلاق، دراسة نظرية، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، 1993م.
في الشعر العباسي، الرؤية والفن، عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية للنشر، 1994م.

المعلومات الشخصية:

الاسم: حنان محمد العشوش

الكلية: الآداب

الدرجة العلمية: ماجستير

التخصص: اللغة العربية

سنة التخرج:2016